البحث رقم (٣)

مُقَدِّمَةُ تَتِمَّةِ المَعَانِي وَتَكْمِلَةُ المَثَانِي فِي القِرَاءَاتِ السَّبْعِ العَوَالِي وَالثَّلَاثِ الدُّرَرِ الغَوَالِي

لِلشَّيْخِ

شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ

الشَّرْعَبِيِّ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

(ت ٨٣٩ هجرى)

تحقيق و دراسة

الأستاذ المساعد الدكتور

صلاح ساير فرحان العبيدي

جامعة تكريت

كلية الآداب

المدرس الدكتور

سمير عبد حسن سالم الفهداوي

جامعة الأنبار

كلية العلوم الإسلامية

ملخص باللغة العربية

أ.م.د. صلاح ساير فرحان العبيدي
م.د. سمير عبد حسن سالم الفهداوي

المقدمة هذه –موضوع التحقيق والدراسة– مقدمة نثرية لمنظومة شعرية في قراءات الأئمة الثلاثة: أبي جعفر المدني، ويعقوب البصري، وخلف الكوفي، كمَّل بها ناظمها الشيخ شهاب الدين الشرعبي القصيدة الشاطبية، وجعل أبيات منظومته بين أبيات الشاطبية بعد ذكر مذاهب القراء السبعة، وعلى بحر الشاطبية وقافيتها ورموزها. ولهذه المقدمة النثرية أهمية كبيرة، لأنها تعدُّ مفتاحاً لفهم المنظومة، فالمؤلف بيَّن فيها أسباب تأليفه المنظومة، ومنهجه فيها، وردَّ على شبهة اعتقاد بعض الناس، بل وبعض المهتمين بالقراءات أنَّ الأحرف السبعة هي القراءات السبع، ودافع عن تواتر القراءات الثلاث المكملة للعشر. وقد قام الباحثان بتحقيق المقدمة النثرية على نسختين مخطوطتين ونسخة مطبوعة، ودراسة المقدمة والترجمة للمؤلف وبيان سيرته العلمية والذاتية.

«Muqademat Tatemmat Al-Ma'aani Wa Takmilat Al-Mathani Fi Al-Qer'at Al-Saba' Wa Al-Thalath Al-Gawali» A manuscript written by Shihab Al-Din Ahmed bin Muhammad (Dead 839 A.H)

Studied by:

Ass. Prof. Dr. Salah S. Farhan Al-Ubaidi
Teacher Dr. Samir A. Hassan Salem Al-Fahdawi

Summary

The introduction of these - the subject of investigation and study - prose introduction to the system of poetry in the three imams Readings: Abu Jaafar civil, and Jacob Basri, and behind-Kufi, supplemented by Nazationa Sheikh Shahabuddin Sharabi poem Shatebya, make the verses of his system between verses Shatebya after mentioning the doctrines of the seven readers, on the Sea Shatebya and rhyme and symbols. But this introduction prose of great importance, because it is the key to understanding the system, The author of the reasons authored the system, and approach them, responded to the suspicion of some people's belief, and even some of those interested in the readings that the seven characters are seven readings, defended the frequency of three readings complementary to the tenth. The researchers have made the achievement of prose two copies printed manuscripts, the study provided the translation of the author of the statement and scientific autobiography and copy.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الأَمينِ، وعلى آلِ بَيْتِهِ الطَّاهرينَ، وأَصْحَابِهِ الطَّيِّبينَ، وَمَنْ تَبِعَهُ بإِحْسَانٍ وَيَقِينٍ، واسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إلى يَوْمِ الدِّينِ... أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ عِلْمَ القِرَاءَاتِ القُرْآنِيَّةِ مِنْ أَشْرَفِ العُلُومِ الإِسْلامِيَّةِ، لِصِلَتِهِ المُبَاشِرَةِ بِالقُرْآنِ الكَرِيمِ، وَقَدْ شَرُفَ العُلَمَاءُ بِخِدْمَتِهِ وَالعِنَايَةِ بِهِ قَدِيمَاً وَحَدِيثَاً، وَاتَّخَذُوا خِدْمَتَهُ وَالعِنَايَةِ بِهِ قُرْبَةً يَتَقَرَّبُونَ بِها إلى اللهِ ﷻ، فَاشْتَغَلَ قَوْمٌ مِنْهُمْ بِتَعْلِيمِهِ وَإِقْرَائِهِ، وَاشْتَغَلَ آخَرُونَ بِتَأْلِيفِ الكُتُبِ وَالمَنْظُومَاتِ تَيْسِيرَاً لِعُلُومِهِ وَمَبَاحِثِهِ لِلرَّاغِبينَ، وَكُلٌّ مُجْتَهِدٌ مأْجُورٌ – إِنْ شاءَ اللهُ تعالَى.

وَمِنَ العُلَمَاءِ الفُضَلاءِ الذينَ خَدَمُوا القُرْآنَ وَقِرَاءَاتِهِ: الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الشَّرْعَبِيُّ اليَمَنِيُّ الشَّافِعِيُّ (ت ٨٣٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى، إِذْ نَظَمَ قَصِيدَةً فِي قِرَاءَاتِ الأَئِمَّةِ الثَّلاثَةِ المُتَمِّمِينَ للعَشَرَةِ، أَدْرَجَها ضِمْنَ أَبْيَاتِ قَصِيدَةِ «حِرْزِ الأَمَانِي وَوَجْهِ التَّهَانِي» لِلإِمَامِ الشَّاطِبِي (ت ٥٩٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى[١]، التي اشْتَهَرَتْ عِنْدَ أَهْلِ الأَدَاءِ وأَئِمَّةِ الإِقْرَاءِ بالشَّاطِبِيَّةِ[٢]، وَسَمَّى الشَّرْعَبِيُّ قَصِيدَتَهُ هَذِهِ: «تَتِمَّةَ المعَانِي وَتَكْمِلَةَ المثَانِي»، وَلَها أَسْمَاءٌ أُخَرُ، كَمَا سَيَأْتِي فِي قِسْمِ الدِّرَاسةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعالَى.

---

(١) ستأتي ترجمتُه.

(٢) سيأتي التعريف بها.

وَقَدْ قَدَّمَ الشَّرْعَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى لِقَصِيدَتِهِ هَذِهِ بِمُقَدِّمَةٍ نَثْرِيَّةٍ مُهِمَّةٍ، بَيَّنَ فِيهَا الأَسْبَابَ التي دَعَتْهُ إِلَى نَظْمِ القَصِيدَةِ، وَأَهَمِّيَّةَ القِرَاءَاتِ الثَّلاثِ المتَمِّمَةِ لِلعَشْرِ.

وَجَاءَ بَعْدَهُ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ الكُورَانيُّ (ت ٨٩٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى[١]، فَشَرَحَ هَذِهِ القَصِيدَةَ، وَسَمَّاهَا: «فَرَائِدَ الدُّرَرِ»، وكَانَ شَرْحُهُ شَرْحاً حَافِلاً بِالفَوَائِدِ وَسَمَّاهُ: «لَوَامِعَ الغُرَرِ شَرْحُ فَرَائِدِ الدُّرَرِ»، وَحَقَّقَهُ الدُّكتورُ نَاصِرُ بنُ سُعودِ بنِ حُمودٍ القُثَامِيُّ[٢]، جَزَاهُ اللهُ خَيْرَاً، وَحَقَّقَ مَعَ الشَّرْحِ المقَدِّمَةَ النَّثْرِيَّةَ التي كَتَبَهَا الشَّرْعَبِيُّ لِقَصِيدَتِهِ .

وَلَكِنَّ الدُّكتورَ القُثَامي حَفِظَهُ اللهُ تَعالَى اعْتَمَدَ في تَحْقِيقِهِ على نُسْخَةٍ وَاحِدَةٍ لِلمقَدِّمَةِ، لذا فَقَدْ وَقَعَ في عَمَلِهِ سَقْطٌ كثيرٌ، وتَصْحِيفٌ لِبَعْضِ كَلِمَاتِ النَّصِ المحَقَّقِ، سَنُشِيرُ إليها فِي القسمِ الدِّراسي مِنْ عَمَلِنَا هَذَا، وَلَمَّا كَانَ العِلْمُ رَحِمَاً – كَمَا يُقَالُ– فَيُكَمِّلُ اللاحِقُ عَمَلَ السَّابِقِ، رَأَيْنَا أَنَّ إِعَادَةَ تَحْقِيقِ مُقَدِّمَةَ الشَّرْعَبِيّ لِقَصِيدَتِهِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ نُسْخَةٍ مَخْطُوطَةٍ، وَاسْتِدْرَاكَ السَّقْطِ والتَّصْحِيفِ، أَمْرٌ لَهُ

(١) هُوَ الشيخُ شهابُ الدين أبو العباس أحمد بن إسماعيل الكوراني الكردي القاهري الشافعي، ولد سنة ٨١٣هـ، وتتلمذ على كثير من العلماء منهم: ابن حجر العسقلاني، وعلاء الدين البخاري، وعبد الرحمن القزويني، وغيرهم. ومن أبرز تلاميذه: السلطان الغازي محمد الفاتح، وعلاء الدين العربي، وشكر الله الرومي، تولى مناصب كثيرة، أبرزها: مفتي الدولة العثمانية، ومنصب شيخ الإسلام، وعاصر ثلاثة من سلاطين الدولة العثمانية، هم: السلطان مراد الثاني، والسلطان محمد الفاتح، والسلطان بايزيد بن محمد الفاتح، وله مؤلفات كثيرة من أبرزها: لوامع الغرر شرح فرائد الدرر، والعبقري في حواشي الجعبري، وكشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار، وغيرها كثير، توفي سنة ٨٩٣هـ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لعلم الدين السخاوي: ٢٤٢/١، والأعلام، لخير الدين الزركلي: ٩٤/١.

(٢) باحث سعودي معاصر.

فائِدَتُهُ المعلُومَةُ، مَعَ اعْتِرَافِنَا للدُّكتورِ المحقِّقِ بِفَضْلِ السَّبْقِ – جَزَاهُ اللهُ خَيْرَاً – وَمِنْ هُنَا جَاءَتْ فِكْرَةُ هَذَا العَمَلِ.

وَقَدِ اقْتَضَتْ طَبِيعَةُ العَمَلِ فِي التَّحْقِيقِ وَالدِّرَاسَةِ أَنْ نَتَّبِعَ الخُطَّةَ الآتِيَةَ:

القِسمُ الأَوَّلُ: الدِّرَاسةُ، وَتَتَضَمَّنُ مَبْحَثَيْنِ:

المبحثُ الأَوَّلُ: الشَّرْعَبِيُّ، وَقَصِيدَتُهُ تَتِمَّةُ المعَاني وَتَكْمِلَةُ المثاني.

المبحثُ الثَّاني: دِرَاسَةٌ فِي مُقَدِّمَةِ الشَّرْعَبِي لِقَصِيدَتِهِ، وأَسْبَابُ التَّحْقيقِ، وَمَنْهَجُهُ.

الخاتِمةُ: وَتَتَضَمَّنُ نتائجَ الدِّراسةِ والتَّحْقيقِ.

القِسْمُ الثَّاني: النَّصُ المحقَّقُ، وَيَتَضَمَّنُ نَصَّ المقدِّمَةِ النَّثْرِيَةِ للقَصِيدَةِ مُحَقَّقَاً.

خِتَامَاً، نَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ خَالِصَاً لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَأَنْ يُثِيبَنَا عَلِيهِ ثَوابَ المخلصِينَ الصَّادِقِينَ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ طَلَبَةَ العِلْمِ عَامَّةً، وَطَلَبَةَ القِرَاءَاتِ خَاصَّةً، وَاللهُ يَقُولُ الحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ، وَصَلَّى اللهُ على نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ
أ.م.د. صلاح سايِر فرحان العبيدي
م.د. سمير عبد حسن الفهداوي
غُرَّةَ شَوَّالٍ ١٤٣٧هـ
الموافق تموز ٢٠١٦م

القِسْمُ الأَوَّلُ:

الـدِّرَاسَةُ

الـمبحث الأول:

الشَّرْعِبِيُّ، وَقَصِيدَتُهُ تَتِمَّةُ المعانِي وَتَكْمِلَةُ المثَانِي

لَمْ تُسْعِفْنَا كُتُبُ التَّرَاجُمِ وَمَصَادِرُهَا بِأَخْبَارٍ كَثِيرَةٍ، أَوْ تَفْصِيلاتٍ وَافِيَةٍ عَنِ الشَّرْعَبِي اليَمني، إِذْ لَمْ تَذْكُرْ مَرَاحِلَ حَياتِهِ، وَلا أُسْرَتَهُ، ولا تَفْصِيلاتٍ أُخْرَى عَنْهُ، وَالتَّرَاجُمُ التي وَجَدْنَاهَا جَاءَتْ مُخْتَصَرَةً مُوجَزَةً، وَلَكِنْ يُمْكِنُ لِلبَاحِثِ أَنْ يَتَعَرَّفَ مِنْ خِلالِهَا عَلى شَيءٍ مِنْ حَيَاةِ هَذَا العَالِمِ الجَلِيلِ الذي خَدَمَ القُرْآنَ وَقِرَاءَاتِهِ، وَسَنَعْرِضُ تَرْجَمَتَهُ عَلَى النَّحْوِ الآتِي:

المطلبُ الأول:

حياته الشخصية

أَوْلاً: اسْمُهُ وَنَسَبُهُ[١]:

هُوَ: أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعِيدِ بنِ عِمْرَانَ[٢]، الشَّرْعَبِيُّ[٣]، اليَمَانِيُّ[٤]،

---

(١) يُنْظَرُ في مصادر ترجمته: الضوء اللامع، للسخاوي: ١١١/٢، وكشف الظنون، للحاج خليفة: ٦٤٩/١، وهدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي: ١٢٤/٥، والأعلام، للزركلي: ٢٣٤/٣، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة: ١٠٧/٢.

(٢) اسم: (عِمْرَانَ) لم يرد في المصادر التي ترجمت له، وإنما وجدناه على طُرَّةِ مخطوطة (أ) من المقدمة النثرية.

(٣) الشَّرْعَبِيُّ: بِفَتْحِ الشِّينِ، وَسُكُونِ الرَّاءِ، وَفَتْحِ العَيْنِ المهْمَلَةِ، وَفِي آخرِها البَاءُ المنقوطةُ بِوَاحِدَةٍ، وَهَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى: شَرْعَبِ بنِ قَيْسِ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ جُشَم، بَنُوهُ بَطْنٌ مِنْ حِمْيَرَ مِنَ القَحْطَانِيِّينَ، تُنْسَبُ إِلَيْهِمْ الثِّيَابُ الشَّرْعَبِيَّةُ، وَقِيلَ: شَرْعَبُ قَرْيَةٌ في اليَمَنِ. ينظر: الأنساب، للسمعاني: ٧٧/٨، والأعلام: ٢٣٤/٣.

(٤) نسبةً إلى بلادِ اليمن. ويُقَالُ أَيْضاً: اليَمَنِي.

التَعْزِيُّ[١]، الشَّافِعِيُّ[٢]، المُقْرِئُ[٣].

ثانياً: لَقَبُهُ:

لُقِّبَ الشَّيْخُ الشَّرْعَبِي بـ(شِهَابِ الدِّينِ)[٤]. وَهُوَ لَقَبٌ شَاعَ اسْتِعْمَالُهُ في العُصُورِ المتأخِّرَةِ على أَسْمَاءِ الأعلامِ المشْهُورَةِ، فَمَنْ كَانَ اسْمُهُ مُحَمَّدَاً مَثَلاً فَلَقَبُهُ: (شَمْسُ الدِّينِ)، وَمَنْ كَانَ اسْمُهُ عَلِيًّا فَلَقَبُهُ: (نُورُ الدِّينِ)، وَمَنْ كَانَ اسْمُهُ أَحْمَدَ فَلَقَبُهُ: (شِهَابُ الدِّينِ)، وَهَكَذَا.

ثالثاً: نشأتُهُ وَحياتُهُ:

وُلِدَ الشَّرْعَبِيُّ في اليَمَنِ سَنَةَ ٧٩٥ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ[٥]، ولَكِنَّنا لَمْ نَقِفْ عَلَى تَفْصِيلاتٍ دقيقةٍ بِشَأْنِ وِلادتِهِ وَنَشْأَتِهِ وَحَياتِهِ، وَجُلُّ مَا وَصَلَنَا أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ مدينةِ تَعْز اليمينةِ، وفيها تلقَّى علومَهُ ومعارفَهُ، ثُمَّ رَحَلَ مِنَها إلى مَكَّةَ المكرَّمَةِ، وَمِنْها سَافَرَ إلى دِمَشْقَ[٦]، وكَانَ يَنْزِلُ السِّيْمَساطِيَّةِ، وَهِي مَحَلَّةٌ بِدِمَشْقَ[٧]، فاستقرَّ بهِ المقامُ فيها حَتَّى وَفاتِهِ، رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى.

---

(١) نسبةً إلى مدينة تَعْزٍ، من مدن اليمن المشهورة، معجم البلدان، للحموي: ٣٤/٢.

(٢) نسبةً إلى مذهبِ الإمامِ المجتهدِ المقتدى بهِ أبي عبدِ اللهِ محمد بن إدريس الشافعي المطلبي (ت ٢٠٤ هـ)، رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

(٣) نسبةً إلى علم القراءاتِ الذي كانَ يتقنُهُ، ويعملُ في تدريسهِ. والمقرئ، هو: مَنْ عَلِمَ القِرَاءَةَ أَدَاءً، وَرَوَاهَا مُشَافَهَةً، وَأُجِيزَ لهُ أَنْ يُعَلِّمَ غَيْرَهُ. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، د. عبد العلي المسؤول: ٣١٥.

(٤) ينظر: الضوء اللامع: ١١١/٢.

(٥) ينظر: الضوء اللامع: ١١١/٢.

(٦) ينظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، للحبشي: ٢٧.

(٧) ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي: ٢٩٣/٣.

رابعاً: مكانتُه العِلْمِيَّةُ:

يبدو أَنَّ الشَّيْخَ شِهابَ الدِّينِ الشَّرعبي قَدْ تَبَوَّأَ مكانةً علميةً كبيرةً، بدليلِ كثرةِ الأَوْصَافِ العِلميةِ التي وُصِفَ بِهَا، فَهُوَ: إِمَامٌ، مُقْرِئٌ، مُفَنَّنٌ، أَدِيبٌ، بارِعٌ[١]، ولا شَكَّ في أَنَّ هذهِ الأَوصافَ لا تُطْلَقُ على كُلِّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ من النَّاسِ، وَإِنَّما تُطْلَقُ على مَنْ عَرَفَهُ أَهْلُ العِلْمِ بأَهْلِيَّتِهِ العلميةِ وتفوقِهِ ونبوغَهِ، وَمِنَ الأَدِلَّةِ عَلَى سُمُوِّ مكانتهِ أيضاً: قصيدتُهُ القَيِّمَةُ التي وَصَلتْنَا.

خامساً: تلاميذُه:

لم تذكر المصادرُ سوى تلميذٍ واحدٍ للشَّرْعَبِي، هو: الشيخُ عفيفُ الدينِ عطيةُ بنُ عبدِ الرَّزَّاقِ بنِ عليٍّ النَّجْدِيُّ، وكانَ عالماً عارفاً متواضعاً ذا سَكِينَةٍ وَوَقارٍ، قَرَأَ عليهِ جَمَاعةٌ، منهم: العلاَّمَةُ شِهابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سعيدٍ الشَّرْعبي[٢].

سادساً: مؤلفاته:

لم تذكر المصادرُ للشرعبي سوى مؤلفٍ واحدٍ، وهو: قصيدته في تَتِمَّةِ القراءاتِ السَّبع التي ذكرها الإمامُ الشَّاطِبي في قصيدته: «حرز الأماني»، وسيأتي الكلامُ عليها بالتفصيل.

سابعاً: وفاته:

اختلفت الرواياتُ في سنةِ وفاةِ الشرعبي، رَحِمَهُ اللهُ، على قولينِ:

---

(١) الضوء اللامع: ١١١/٢.

(٢) ينظر: لوامع الغرر شرح فرائد الدرر، قسم الدراسة: ١٢٦/١، نقلاً عن طبقات صلحاء اليمن، لعبد الوهاب السكسكي اليمني: ١٢٥/١.

الأول: أَنَّهُ توفي مطعوناً –أي: بمرضِ الطاعون– سنة ٨٣٩هـ[١].

الآخر: أَنَّهُ توفِّيَ يومَ الخميسِ ثاني عشر ذي الحجةِ سنة سبعٍ وثلاثين وثمانِ مئة[٢].

ويمكننُا الجمعُ بينَ الروايتين، وترجيحُ الروايةِ الأولى، فنقولُ: إنَّ الشرعبي، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، توفي بمرضِ الطاعون سنة ٨٣٩هـ، واللهُ تعالى أعلمُ، ونسبةُ العلمِ إليهِ أسلمُ.

المطلبُ الثاني

قصيدةُ الشرعبي: تَتِمَّةُ المعاني وَتَكْمِلَةُ المثاني

أولاً: تعريفٌ بالقصيدةِ:

القصيدةُ التي نحنُ بصَدَدِ تحقيقِ مقدمتِها النثريةِ، هي منظومةٌ مُكَمِّلَةٌ للشَّاطِبِيَّةِ بِقِرَاءَاتِ الأَئِمَّةِ الثَّلاثَةِ: أبي جَعْفَرَ، ويعقوبَ، وَخَلَفٍ، نَظَمَهَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعِيدٍ الشَّرْعَبِيُّ، وَقَدْ سَلَكَ في نَظْمِهَا طَرِيقَ الشَّاطِبِيَّةِ، بَحْرَاً وَقافيةً ورويَّاً، وَقَلَّدَهَا في عُذُوبَتِها، وَرَصَانَتِها، وَقَامَ بإدراجِها بينَ أبياتِ الشَّاطِبِيَّةِ في مَوَاضِعِ الخِلافِ، بِحَيْثُ صَارَتْ الشَّاطِبِيَّةُ عَشْرَ قراءاتٍ، وَمَيَّزَ في ذَلِكَ بِاللونِ الأَحْمرِ والأَسْوَدِ [٣].

قالَ الحاجُّ خَلِيفَةُ (ت ١٠٦٧هـ)[٤] في وصف قصيدةِ الشرعبي: (... تَكْمِلَةٌ في القراءاتِ الثَّلاثِ، للشَّيْخِ المقرئِ شِهابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَعِيدٍ اليمني

---

(١) هدية العارفين: ١٢٤/٥.

(٢) ذكر ذلك البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) في ما نقله عنه السخاوي في الضوء اللامع: ١١١/٢، وحاجي خليفة في كشف الظنون: ٦٤٩/١.

(٣) ينظر: لوامع الغرر: ١٣١/١.

(٤) هو مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، المعروف بالحاج خليفة، مؤرخ بحاثة، عالم بالكتب ومؤلفيها، وهو تركي الأصل مستعربٌ، مولده في القسطنطينية سنة ١٠١٧هـ، ووفاته فيها سنة ١٠٦٧ هـ، من أبرز مؤلفاته: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، الذي فهرس فيه لآلاف الكتب والمؤلفات، وله أيضاً: تحفة الكبار في أسفار البحار، وغيرهما. ينظر: (الأعلام: ٢٣٦/٧، ومعجم المؤلفين: ٢٦٣/١٢).

الشَّرْعَبي ... زَادَها بينَ أَبياتِ الشَّاطِبيَّةِ في مَواضِعها، بحيثُ امْتَزَجَتْ بِها فصارا كَأَنَّهما لشخصٍ واحدٍ)[١].

وقال ناظمُها الشِّهابُ الشرعبي (ت ٨٣٩هـ) في مقدمتهِ النثريةِ لهذهِ القصيدةِ: (فَلَمَّا كَانتِ القَصِيدَةُ الشَّاطِبِيَّةُ الموسُومَةُ «حِرْزَ الأَمَانِي وَوَجْهَ التَّهَانِي» عَزِيزَةَ المباني، غَزِيرَةَ المعاني، كثيرةَ العِلْمِ، صَغيرَةَ الحَجْمِ، ...، لِمَا قَدْ حَوَتْهُ مِنْ بَدِيعِ النَّظْمِ، وَصَحِيحِ اللفْظِ، مَعَ حُسْنِ الاخْتِيارِ، والاشْتِمَالِ على المختارِ من مَذَاهِبِ القُرَّاءِ السَّبْعَةِ الأَخْيارِ، غَيْرَ أَنَّهَا خاليةٌ عَنْ قِرَاءَةِ الأَئِمَّةِ الثَّلاثَةِ الأَبْرَارِ: أَبي جَعْفَرَ، وَيَعْقُوبَ، وَالبَزَّارِ، ...، فَحَدَا بي حَادي الفِكْرَةِ، وَهَتَفَ بِي هَاتِفُ القُدْرَةِ، أَنْ أَنْظِمَ القِرَاءَاتِ الثَّلاثَ المنسوبَةَ إلى الأَئِمَّةِ الثَّلاثَةِ: أبي جَعْفَرَ يَزِيدَ بنِ القَعْقَاعِ المَدَنِي، وَيَعْقُوبَ الحَضْرَمِي، وَخَلفٍ البَزَّارِ الكوفي، في مَتْنِ الشَّاطِبيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرِ لَفْظٍ، ولا تَبْدِيلِ حَرْفٍ على سَبيلِ الخِدْمَةِ لِنَاظِمِهَا، وَتَيْسِيرِ جَمْعِ القِرَاءَاتِ العَشْرِ لِطَالِبِهَا)[٢].

ثانياً: تسميتها وتوثيق نسبتها للناظم:

لم يُصَرِّح النَّاظِمُ في مقدمتهِ باسمِ قصيدتهِ، ولذلكَ تَعَدَّدَتْ أسماؤها، وذلكَ على النَّحو الآتي:

(١) تَتِمَّةُ المعاني وَتَكْمِلَةُ المثاني في القِرَاءَاتِ السَّبْعِ العَوالي والثَّلاثِ الدُّرَرِ الغَوالي: وَهَذَا العنوانُ وُجِدَ على طُرَّةِ غِلافِ نُسْخَةِ الحَرَمِ المكِّي الشَّريفِ[٣]، وهو

(١) كشف الظنون: ٦٤٩/١.

(٢) مقدمة تتمة المعاني وتكملة المثاني: ١/ظ.

(٣) وهي النسخة التي رمزنا لها بالرمز (أ)، وسيأتي التعريف بها.

العنوانُ الذي اخترناهُ، ورَجَّحناهُ، لأَنَّهُ عنوانٌ جَامعٌ ودالٌّ على حقيقةِ حالِ القصيدةِ.

(٢) **الدُّرَّةُ اليَمَانِيَّةُ:** وَهَذَا العنوانُ وَجَدْنَاهُ على طُرَّةِ غلافِ نسخةِ الحرم المكي أيضاً، وهو يشيرُ إلى وصفِ القصيدةِ أكثر من إشارتهِ إلى عنوانِها.

(٣) **تَكْمِلَةٌ في القراءات:** وجاء هذا العنوانُ في: كَشْفِ الظنون[١]، وَهِدْيَةِ العارفين[٢]، والفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط، قسم مخطوطات القراءات[٣]، وفهارس مكتبات ألمانيا[٤] .

(٤) **فرائدُ الدُّرَرِ:** وهو الاسمُ الذي أطلقَهُ عليها شارحُها الشَّيْخُ شِهابُ الدينِ أحمدُ بنُ إسماعيل الكوراني (ت ٨٩٣هـ)، إذْ قالَ: (وَسَمَّيْتُ المتْنَ «فَرَائِدَ الدُّرَرِ»، والشَّرْحَ «لَوَامِعَ الغُرَرِ»، والاسمُ عَيْنُ المُسَمَّى)[٥].

أَمَّا توثيقُ نسبتِها إلى الناظم:

فهناكَ أَدِلَّةٌ كثيرةٌ تؤكِّدُ نسبتَها إلى ناظمِها الشَّيْخِ أحمدَ بنِ محمدٍ الشرعبي، هي:

(١) جاء على طُرَّةِ غلافِ النسخة (أ): (كتاب الشاطبية الموسوم بحرز الأماني ووجه التهاني المحفوفة بالدرة اليمانية الموسومة بتتمة المعاني وتكملة المثاني في القراءات السبع العوالي والثلاث الدرر الغوالي، قَدَّس الله روح ناظم

---

(١) ينظر: ٦٤٩/١.

(٢) ينظر: ١٢٤/٥.

(٣) ينظر: ٤٩.

(٤) ينظر: ٢٣٧. نقلاً عن لوامع الغرر: ١٣٤/١.

(٥) لوامع الغرر: ٢١٧/١.

حرزها، وغفر لخادم تتمة عشرها، وهو المولى الحبر العلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن سعيد بن عمران الشرعبي اليمني اليعربي بلداً، والشافعي مذهباً، بلَّ اللهُ ثراهُ والمسلمين إلى يوم الدينِ).

(٢) صرَّحَ الشَّارحُ الإمامُ شهاب الدين أحمدُ بن إسماعيل الكوراني (ت ٨٩٣هـ) في مقدمة شرحهِ عليها للناظم، إذ قال: (وَمِنْ أَحْسَنِ مَا وَقَعَ نَظْمَاً قَصِيدَةُ الفاضلِ: أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سعيدٍ اليمني)[1].

(٣) تصريحُ كتب التراجم التي ترجمت للشرعبي بنسبةِ هذه القصيدة إليه، كما تقدَّمَ ذلكَ قبلَ قليلٍ.

(١) لوامع الغرر: ١/٢١٥.

المبحث الثاني

دراسة في مقدمة الشرعبي النثرية لقصيدته، وأسباب التحقيق ومنهجه

المطلب الأول

دراسة في مقدمة الشرعبي النثرية

أولاً: سببُ نظم القصيدة:

ذكرَ الشرعبي في مقدمته النثرية لقصيدته بعض الأسباب التي دعته إلى نظم هذه القصيدة، ويدرجها بين أبيات الشاطبية في مواضع الخلاف، وهي:

(١) خُلوُّ القصيدة الشاطبية من قراءات الأئمة الثلاثة المكملة للقراءات العشر المتواترة، والتي ثبتت قرآنيتها بالشواهد الصحيحة، والأدلة الصريحة، ورغبته في خدمة طلبة علم القراءات بتيسير هذه القراءات الثلاث لهم، فقال: (... فَلَمَّا كَانتِ القَصِيدَةُ الشَّاطِبِيَّةُ الموسُومَةُ «حِرْزَ الأَمَانِي وَوَجْهَ التَّهَانِي» عَزِيزَةَ المباني، غَزِيرَةَ المعاني، كثيرةَ العِلْمِ، صَغيرَةَ الحَجْمِ، ...، لِمَا قَدْ حَوَتْهُ مِنْ بَدِيعِ النَّظْمِ، وَصَحِيحِ اللفْظِ، مَعَ حُسْنِ الاخْتِيارِ، والاشْتِمَالِ على المختارِ من مَذَاهِبِ القُرَّاءِ السَّبْعَةِ الأَخْيارِ، غَيْرَ أَنَّهَا خاليةٌ عَنْ قِرَاءَةِ الأَئِمَّةِ الثَّلاثَةِ الأَبْرَارِ: أَبي جَعْفَرَ، وَيَعْقُوبَ، وَالبَزَّارِ، ...، فَحَدَا بي حَادي الفِكْرَةِ، وَهَتَفَ بِي هَاتِفُ القُدْرَةِ، أَنْ أَنْظِمَ القِرَاءَاتِ الثَّلاثَ المنسوبَةَ إلى الأَئِمَّةِ الثَّلاثَةِ: أبي جَعْفَرَ يَزِيدَ بنِ القَعْقَاعِ المَدَنِي، وَيَعْقُوبَ الحَضْرَمِي، وَخَلفٍ البَزَّارِ الكوفي، في مَتْنِ الشَّاطِبيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرِ لَفْظٍ، ولا تَبْدِيلِ حَرْفٍ على سَبيلِ الخِدْمَةِ لِنَاظِمِهَا، وَتَيْسِيرِ جَمْعِ القِرَاءَاتِ العَشْرِ لِطَالِبِهَا)[1].

(٢) عزوفُ طلبةِ العلمِ عن الشاطبيةِ وعكوفُهم على طيبةِ النَّشْر لابنِ الجَزَري (ت ٨٣٣هـ)، مُحْتَجِّينَ بأَنَّ في الطيبةِ من الطرقِ والرواياتِ ما ليس في

(١) مقدمة تتمة المعاني وتكملة المثاني: ١/ظ.

الشاطبيةِ، فَحَصَلَ عند المؤلفِ من الحميةِ والغَيْرَةِ على الشاطبية ما حَمَلَهُ على نظم القصيدةِ. يقول: (... قَدِمَ إلى دِمَشْقَ الشَّامِ... الإمامُ العلاَّمةُ، والبحرُ الفَهَّامةُ شَمْسُ الدينِ، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الجزري، وَأَقْرَأَ القِرَاءَاتِ العَشْرَ بِضِمْنِ قَصِيدَتِهِ الموسومةِ بـ«طَيِّبَةِ النَّشْرِ»، فاعْتَكَفَ طُلاَّبُ ذَلِكَ الوَقْتِ عليها، وَأَقْبَلَ الفَاضِلُ والمفضولُ إليها، ...، مَعَ كَوْنِهم ضَارِبِينَ صَفْحَاً عَنِ القَصيدَةِ الموسومةِ بـ«الشَّاطِبِيَّةِ» المنسوبةِ إلى الإمامِ أبي القاسمِ، ولي اللهِ الشَّاطِبي، مُحْتَجِّينَ بأَنَّ في الطَّيبةِ مِنَ القِراءَاتِ والطُّرُقِ والرِّواياتِ مَا ليس في الشَّاطبيَّةِ، وَأَنَّ المقرئَ لا يَسْتَغْنِي عَنْ ذَلِكَ... حَصَلَ عِنْدِي مِن ازْدِرائِهم بالشَّاطِبيَّةِ مَا حَصَلَ مِنَ الغَيْرَةِ والحَمِيَّةِ...)[١].

(٣) التأكيدُ على أَنَّ نقلَ القراءاتِ العشرِ مِمَّا يَجِبُ الاعْتِنَاءُ بهِ، لأَنَّها قِراءَاتٌ شَائعَةٌ ذائعةٌ صَحيحةٌ متواترةٌ[٢].

(٤) احتياجُ المؤلف وطلبةِ علمِ القراءاتِ إلى متنٍ محفوظٍ يجمعُ القراءاتِ العشرَ، وهي السَّبْعُ التي تضمنتها الشاطبية، والثلاث المكمِّلَة لها، بلا تشتتٍ ولا تعبٍ. فقالَ: (... معَ احْتِياجِي إلى مَحْفُوظٍ يَشْتَمِلُ على المشْهُورِ مِنْ مَذَاهِبِ الأَئِمَّةِ)[٣].

(١) مقدمة تتمة المعاني وتكملة المثاني: ٢/ظ.

(٢) مقدمة تتمة المعاني وتكملة المثاني: ٢/ظ.

(٣) مقدمة تتمة المعاني وتكملة المثاني: ٢/ظ.

ثانياً: بيانُ علاقةِ الأَحرفِ السبعةِ بالقراءاتِ السبعِ، وإزالةُ الشُّبَهِ المتعلقةِ بذلكَ:

أَنْكرَ الشرعبي على مَنْ ظَنَّ أَنَّ الأحرفَ السبعةَ هي القراءاتُ السبعُ المذكوراتُ في الشاطبية، فنقلَ نَصَّ كلامِ الإمامِ ابنِ الجزري (ت ٨٣٣هـ) في هذه المسألةِ، فقالَ: (بَلْ غَلَبَ على ظَنِّ كثيرٍ من الجُهَّالِ مِمَّنْ لَيْسَ لهُ اطِّلاعٌ على كُتُبِ القِرَاءَةِ، ولا درايةٌ بالنَّقْلِ والرِّوَايَةِ أَنَّ الأَحْرُفَ السَّبْعَةَ التي أَشَارَ إليها النَّبيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ» أَنَّها قِرَاءَةُ هَؤلاءِ الأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ المَذْكُورينَ في الشَّاطِبِيَّةِ والتَّيْسِيرِ، وَلَمْ يَدْرِ مَا مَعْنَى الأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، وَلا مَا وَرَاءُ الأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ مِنَ الأَئِمَّةِ المَشْهُورينَ، وَلا مَا وَرَاءُ الشَّاطِبِيَّةِ وَالتَّيْسِيرِ مِنَ المُصَنَّفَاتِ والمؤلَّفاتِ فِي القِرَاءَاتِ العَشْرِ، وَالأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَيْضَاً، وَإِنَّمَا زَلَّ مَنْ قَالَ بِهَذَا القَوْلِ كَوْنَهُ سَمِعَ: «أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»، وَسَمِعَ أَنَّ القُرَّاءَ سَبْعَةٌ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ الوَهْمَ اشْتِهَارُ الشَّاطِبِيَّةِ والتَّيْسيرِ دُونَ غَيْرِهما مِنَ الكُتُبِ، حَتَّى أَنَّ هَذَا الوَاهِمَ إِذَا سَمِعَ قِرَاءَةً مِنْ غَيْرِ طُرُقِ هَذَيْنِ الكِتَابَيْنِ خَطَّأَ أَوْ كَفَّرَ، وَرُبَّمَا كَانَتْ أَصَحَّ وَأَشْهَرَ)[1].

ثالثاً: بيانُ أَنَّ القراءاتِ العشرَ كلَّها متواترةٌ:

أَكَّدَ الشرعبي في مقدمته على أَنَّ القراءات العشر شائعةٌ ذائعةٌ صحيحةٌ متواترةٌ، ولا يشكُّ في ذلكَ إلا جاهلٌ أو معاندٌ. فقالَ: (وَالمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ القِرَاءَاتِ العَشْرَ شَائِعَةٌ ذَائِعَةٌ صَحِيحَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ، نَقَلَهَا الجَمُّ الغَفِيرُ عَنِ الجَمِّ الغَفِيرِ نَقْلاً مُسْتَوِي الطَّرَفَيْنِ والوَسَطِ، وَتَلَقَّاهَا الخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ عَنِ الصَّحَابَةِ ﷺ عَنْ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ، وَدُوِّنَتْ فِي غَيْرِ مَا سِفْرٍ نَثْرَاً وَنَظْمَاً، مَعَ مُوَافَقَةِ العَرَبِيَّةِ، وَخَطِّ المُصْحَفِ العُثْمَانِي، وَكُلُّ مَا ثَبَتَ قُرْآنَاً بِهَذَا الوَصْفِ وَجَبَ عَلَى

(١) مقدمة تتمة المعاني: ٢/ظ.

الأُمَّةِ قَبُولُهُ، وَحَرُمَ رَدُّهُ، وَكَفَرَ مَنْ جَحَدَهُ أَوْ حَرْفاً مِنْهُ بِالاتِّفَاقِ، وَمَعَ قَبُولِهِ يَلْزَمُ الأُمَّةَ نَقْلُهُ، وَلا يَجُوزُ إِهْمَالُهُ، بَلْ وَلا حَرْفٍ مِنْهُ)[١].

رابعاً: مصادرِه، ومنهجه في القصيدةِ:

بَيَّنَ الشَّرعبي في مقدمتِه النثريةِ مصادرَهُ التي اعتمدَها في النَّظْمِ، ومنهجَهُ فيهِ، وذلكَ على النحوِ الآتي:

(١) مصادرُه في القصيدة:

أ. تَحْبيرُ التيسير، للإمام المحقق ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، وزاد عليه طرقاً من كتابين معتبرين عند أئمة الإقراء والقراءات، هما:

ب. الإرشادُ في القراءات العشر، لأبي العز الواسطي القَلانسي (ت ٥٢١هـ).

ت. الكنز في القراءات العشر، لابن الوجيه الواسطي (ت ٧٤٠هـ)[٢].

قال الشرعبي: (وَكَانَ مِنْ تَيْسِيرِ ذَلِكَ أَنَّ الشَّيْخَ شَمْسَ الدِّينِ ابْنَ الجَزَرِي المذْكُورَ قَدْ أَدْخَلَ قِرَاءَةَ الأَئِمَّةِ المذكورينَ في مَتْنِ التَّيْسيرِ المنسوبِ إلى الإِمَامِ أبي عَمْرٍو الدَّانِي، وَاصْطَلَحَ لِذَلِكَ مُصْطَلَحَاً بِأَنْ جَعَلَ لَفْظَ التَّيسيرِ مَكْتُوباً بالسَّوادِ، وَمَا أَدْخَلَهُ فيهِ مِنَ القِرَاءَاتِ الثَّلاثِ المذكورةِ مَكْتُوباً بالحُمْرَةِ، وَسَمَّاهُ: «تَحْبِيرَ التَّيْسِيرِ»، فَسَبَرْتُ مَا سَبَرَ، وَنَظَمْتُ مَا نَثَرَ مِنْ طَرِيقِهِ، مَعَ مَا أَضَفْتُ إليهما مِنْ طَرِيقَي: الكنزِ والإرشادِ، للإمامينِ: أبي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ المؤمنِ الواسطي، وأبي العِزِّ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ بُنْدَار القَلانسي)[٣].

---

(١) مقدمة تتمة المعاني: ٢/ظ.

(٢) سيأتي التعريف بهذه الكتب الثلاثة قريباً في هوامش قسم التحقيق، عند ورود ذكرها، إن شاء الله تعالى.

(٣) مقدمة تتمة المعاني: ٣/ظ.

(٢) منهجه في القصيدةِ:

أ. لم يقدِّم الشرعبي لقصيدته بالحمدلة، ولا بالصلاةِ على النبي ﷺ، لأنهُ أدرجَ قصيدتَه بينَ أبياتِ الشاطبيةِ، في مواضعِ الخلافِ فيها، فاكتفى بما جاءَ من حمدٍ وثناءٍ في مقدمة نظمِ الشاطبيةِ(١).

ب. التزم الشرعبي بالقاعدة التي وضعها الشاطبي في قصيدته، والتي أجمل فيها أنواع الاختلاف في القراءة بقاعدة مهمة تضمنت أَنَّ كلَّ نوعٍ من الاختلاف يتكون من ضدين، وسيقتصرُ فيه على ذكرِ أحد الضدينِ لدلالته على الآخر بطريقِ التلازم.

فقالَ الشرعبي: (وَاعْلَمْ –وَفَّقَكَ اللهُ– أَنِّي في مُصْطَلَحِ مَا نَظَمْتُهُ جَارٍ على سَنَنِ مَا اصْطَلَحَهُ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ مِنَ الأَضْدَادِ والأَعْدَادِ والنَّظَائِرِ... وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا تَقَرَّرَ وَشَاعَ، واشْتَهَرَ بَيْنَ القُرَّاءِ وَذَاعَ)(٢).

ت. أَدْرَجَ الناظمُ أبيات منظومته التي تضمنت قراءات الأئمة الثلاثة المكملين للعشر بين أبياتِ الشاطبية في مواضع الخلاف مع القراء السبعة، وذلك بعد انقضاء كلامِ الشاطبي في بيان القراءةِ، فإنْ سَكَتَ الشرعبي عن ذكر أحدٍ من القراء الثلاثةِ فهم كأصولهم الذين يقابلونهم من القراء السبعة. فأبو جعفر كنافع، ويعقوب كأبي عمرو، وخلف البزار كحمزة، بحيثُ أَنَّهُ جعل لكل إمامٍ من الأئمة الثلاثة المذكورين أصلاً من الأئمة السبعة، رتَّبَ قراءته على قراءته لقربه منها، فما وافق أصله أهمله، وما خالف أصله ذكره(٣).

---

(١) لوامع الغرر: ١٤١/١.

(٢) مقدمة تتمة المعاني: ٤/و.

(٣) لوامع الغرر: ١٤٣/١.

وفي هذا يقول الشرعبي: (وَحَيْثُ جَرَى ذِكْرُ الخِلافِ عَنِ الأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ، أَوْ عَنْ بَعْضِهم في حَرْفٍ أو حَرْفَيْنِ فَصَاعِداً، وانْقَضَى ارْتِبَاطُ النَّظْمِ، أَرْدَفْتُهُ بِمَا للأَئِمَّةِ الثَّلاثَةِ أَو لِبَعْضِهم مِنَ الخِلافِ أو الوِفَاقِ، سِوَى مَوَاضِعَ يَسِيرَةٍ لَمْ يَأتِ فيها إلاَّ التَّقْدِيم، وَذَلِكَ لأَجْلِ ضَرُورَةِ النَّظْمِ، وَارْتِبَاطِ الكَلامِ، وَطَلَبَاً للإيجازِ والاخْتِصَارِ... فَإِنْ جَرَى ذِكْرُ الخِلافِ وَلَمْ تَجِدْ ذِكْرَ الثَّلاثَةِ المشَارِ إليهم فأَبو جَعْفَرَ في الثَّلاثَةِ كنافعٍ، وَيَعْقُوبُ كأبي عَمْرٍو، وَخَلَفٌ البَزَّارُ كَحَمْزَةَ)[1].

المطلب الثاني

أسباب التحقيق ومنهجه

أولاً: أسباب التحقيق:

لا شكَّ في أنَّ إعادة تحقيق نَصٍّ محقَّقٍ بلا زيادَةِ فائدةٍ يُعَدُّ في مناهج التحقيقِ ضرباً من العَبَثِ، وتشتيتِ الجهودِ، ومضيعةِ الوقتِ، لذا عَمَدْنَا –هنا– إلى بيان الأسباب التي دعتنا إلى إعادة تحقيق مقدمة تتمة المعاني للشيخ شهاب الدين الشرعبي، تلك الأسباب التي يمكن تلخيصها بما يأتي:

(١) اعتماد التحقيق الأول الذي قام به الدكتور الفاضل ناصر القثامي –جزاه الله خيراً– نسخةً واحدةً من المخطوط، وهذه النسخة التي اعتمدها وقع فيها طمسٌ لعدد من الكلمات، وسقطٌ في بعض المواضع، ربما تجاوز الأربعة أسطر.

(٢) تيسير الحصول على نسخة ثانيةٍ من مخطوطة المقدمة، الأمر الذي جعلنا نستدرك ما فات المحقق الفاضل من كلمات مطموسة، وسقط لبعض المواضع.

---

(١) مقدمة تتمة المعاني: ٤/و.

(٣) أهمية هذه المقدمة، والتي تُعَدُّ مفتاحاً لفهم قصيدة الشرعبي في القراءات الثلاث، تلك القصيدة التي كمَّل بها القراءات السبع المذكورة في الشاطبية.

ثانياً: الاستدراكات التي سجلناها على التحقيق السابق:

من خلال مقابلة النسختين المخطوطتين للمقدمة، ومقارنتهما بتحقيق الدكتور القثامي، استدركنا عليه في عملنا هذا استدراكات كثيرة، سيجدها القارئ الكريم في هوامش التحقيق من النص المحقق، وسنذكر هنا بعض الكلمات والعبارات التي سقطت من التحقيق السابق، وما يقابلها في تحقيقنا الجديد، وذلك لكي تتبين أهمية عملنا وقيمته العلمية، وذلك في الجدول الآتي:

ت	تحقيقنا الجديد	تحقيق الدكتور القثامي
١	وهو حسبي ونعم الوكيل.	سقط .
٢	عن الجم الغفير (الثالثة).	سقط .
٣	ولما كان في سنة سبع وعشرين وثمان مئة.	سقط .
٤	والقوة.	سقط .
٥	يُدَّخَرُ.	سقط .
٦	والقيود والاعتماد.	سقط .
٧	كلام.	سقط .
٨	رحمه الله.	سقط .
٩	استئنافاً أو عطفاً على الحكم المتقدم من تقرير الناظم.	سقط .
١٠	فَإنْ جَرَى ذِكْرُ الخِلافِ، وَلَمْ تَجِدْ ذِكْرَ الثَّلاثَةِ المُشَارِ إِلَيْهِم، فَأَبُو جَعْفَرَ في الثَّلاثَةِ كَنَافِعٍ، وَيَعْقُوبُ كَأَبِي عَمْرٍو، وَخَلَفٌ البَزَّارُ كَحَمْزَةَ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَرْتُ بِقَوْلِي فِي أَثْنَاءِ الخُطْبَةِ: وَمَهْمَا جَرَى ذِكْرُ الخِلافِ وَلَمْ تَجِدْ لِجُنْدُبِهِمْ رَمْزَاً فَكَالمَدَنِيّ تَلا وَكَالمازِنِي يَعْقُوبُ إِنْ غَابَ رَمْزُهُ وَبَزَّارُهُمْ أَيْضَاً كَحَمْزَةَ إِنْ خَلا	سقط .

ثالثاً: وصف النسخ المعتمدة في التحقيق:

اعتمدنا في تحقيق نص مقدمة تتمة المعاني وتكملة المثاني للشهاب الشرعبي على نسختين مخطوطتين، وهذه أوصافهما:

(١) **النسخة الأولى** (أ): **نسخة الأصل**، وهي النسخة المحفوظة في المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف المصرية في القاهرة، بجمهورية مصر العربية. ورقمها (١٢١٢)، وعدد أوراقها: (٣)، عدا ورقة العنوان، ومعدل الأسطر فيها: (٢٧) سطراً، وكُتِبَتْ بخط نسخي معتاد واضح مقروء، وعلى حواشيها تعليقات وتصويبات واستدراكات تشير إلى أنها نسخة مقابلة أو مقروءة، وقد كُتِبَ على طُرَّةِ الغلاف: (كتابُ تتمةِ المعاني وتكملة المثاني في القراءات السبع العوالي والثلاث الدرر الغوالي، للعلامة اليمني). وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف: (أ).

(٢) **النسخة الثانية** (ب): **وهي نسخةُ مكتبةِ الحَرَمِ المكِّي الشَّريفِ**، وقد اعتمَدَها الدكتور ناصر القثامي في تحقيقهِ السابقِ. رقمها: (٣٧)، ورقم الفلم: (٣٤٣١)، وعدد أوراقها: (٤) لوحات، كل لوحة صفحتان، ومقاس الصفحة: ٢٧ x ١٧ سم تقريباً، ومعدل عدد الأسطر في كل صفحة: (٣٤) سطراً تقريباً.

ويوجد في حواشي هذه النسخة ختم تملك كُتِبَ فيه: (وقف... جامع حضرت محمد أفندي خليفة...)، ولم يتسنَّ لنا قراءة ما تبقى من الكتابة بسبب عدم وضوحها، وقد كُتِبَ على طُرَّتِها: (كتاب الشاطبية الموسومة بحرز الأماني ووجه التهاني، المحفوفة بالدرة اليمانية، الموسومة بتتمة المعاني وتكملة المثاني في القراءات السبع العوالي والثلاث الدرر الغوالي، قدَّس الله روح ناظم حرزها،

وغفر لخادم تتمة عشرها، وهو المولى شهاب الدين أحمد بن محمد بن سعيد بن عمران الشرعبي اليمني اليعربي بلداً، والشافعي مذهباً، بلَّ الله ثراه).

وقد كُتِبَت الورقة الأولى من هذه النسخة بخط يختلف عن خط الأوراق المتبقية، فخط الورقة الأولى رديء غير واضح، في حين جاء خطُّ الأوراق المتبقية واضحاً جميلاً. وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف: (ب).

واستأنسنا لقراءة النص ومقابلته بالنسخة المطبوعة التي حققها الدكتور ناصر القثامي، وقد طبعها ونشرها مع كتاب لوامع الغرر. ورمزنا لها بالحرف: (ط). وهي في الحقيقة نسخة طبق الأصل من نسخة الحرم المكي الشريف، ولكننا قابلناها بالنسختين المخطوطتين لبيان السقط والتحريف الحاصل في بعض المواضع.

رابعاً: منهج التحقيق:

يتلخص منهجنا في تحقيق مقدمة تتمة المعاني للشيخ الشرعبي، بما يأتي:

(١) جعلنا النسخة (أ) هي النسخة الأم والأصل، فقمنا بإعادة كتابتها على وفق قواعد الإملاء الحديث، وقابلناها بالنسخ الأخرى: (ب)، و(ط)، وأثبتنا الفروق في الهوامش. علماً أنَّ الناسخ استعمل طريقة كتابة الهمزة على كرسي الياء، أو كتابتها بالياء في مواضع كثيرة من المخطوط.

(٢) خرَّجنا الأحاديث النبوية الشريفة، والأقوال والأمثال والنقول التي وردت في النص المحقق من مصادرها الأصلية.

(٣) ترجمنا للأعلام الذين وردت أسماؤهم في النص المحقق بإيجاز، وأحلنا إلى مصادر تراجمهم.

(٤) علقنا على بعض المواضع التي رأينا أنها تحتاج تعليقاً أو توضيحاً.

(٥) رتبنا المصادر في الهوامش حسب وفيات مؤلفيها، فذكرنا اسم الكتاب، واسم مؤلفه، ورقم الجزء، ثم رقم الصفحة. مثال ذلك: معرفة القراء الكبار، للذهبي: ١/٣٤٥.

(٦) اكتفينا بذكر اسم مؤلف الكتاب عند وروده أول مرة فقط، تجنباً للإطالة والتكرار.

(٧) التزمنا بذكر وفيات الأعلام في قسم الدراسة في المتن، بعد اسم العلم مباشرة، ووضعناها بين قوسين، على النحو الآتي: ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ). أما في النص المحقق فلم نذكر ذلك في المتن، وإنما ذكرناه في ترجمة العلم بالهامش عند ورود اسم العلم أول مرة، للمحافظة على النص كما هو بلا تغيير ولا زيادة.

(٨) قمنا بدراسة موجزة في القسم الأول تضمنت ترجمة المصنف وحياته، ودراسة في مقدمته النثرية للمنظومة.

(٩) صنعنا جدولاً يبين استدراكاتنا على تحقيق الدكتور ناصر القثامي السابق، خاصة في إحصاء مواضع السقط التي وقع فيها.

(١٠) وضعنا في آخر القسم الدراسي خاتمة تضمنت نتائج الدراسة والتحقيق، وكانت رغبتنا أن نجعلها في نهاية النص المحقق، ولكننا لم نرد أن نزيد شيئاً على عمل المصنف، رحمه الله تعالى.

نماذج من مخطوطات النص المحقق

الورقة الأولى من نسخة (أ)

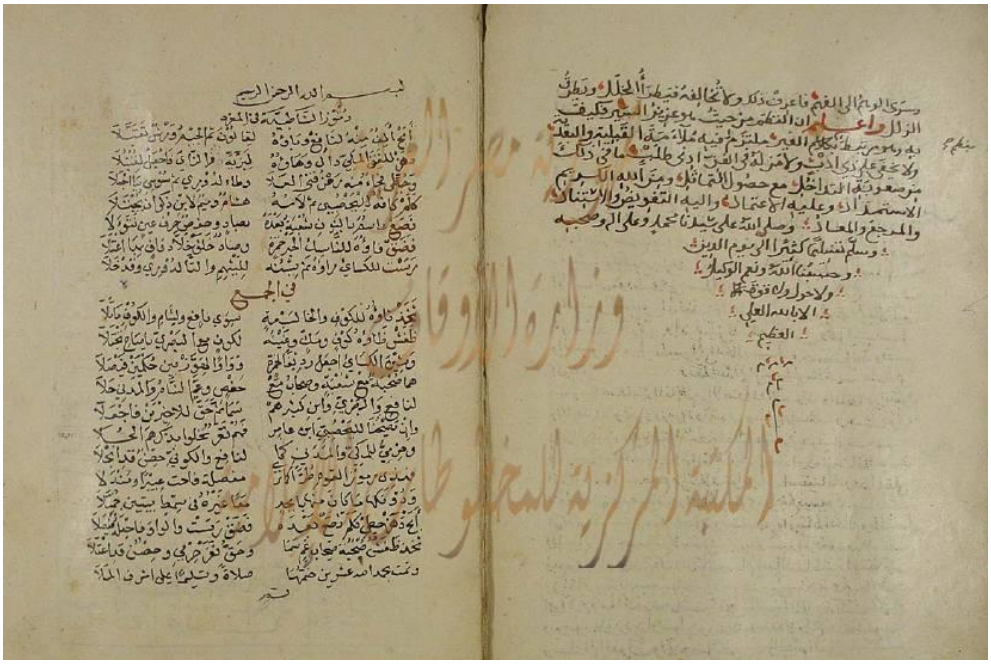

الورقة الأخيرة من نسخة (أ)

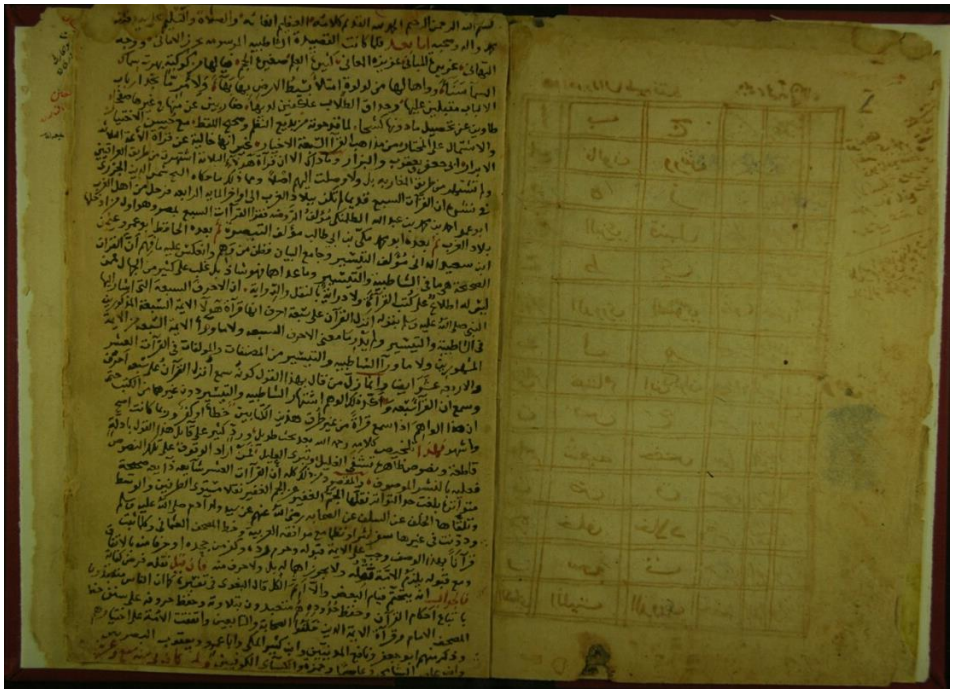

الورقة الأولى من نسخة (ب)

الورقة الأخيرة من نسخة (ب)

القسم الثاني:

النَّصُّ المُحَقَّقُ

نَصُّ المُقَدِّمَةِ النَّثْرِيَّةِ لِمَنْظُومَةِ مُقَدِّمَةُ تَتِمَّةِ المَعَانِي وَتَكْمِلَةُ المَثَانِي فِي القِرَاءَاتِ السَّبْعِ العَوَالِي وَالثَّلَاثِ الدُّرَرِ الغَوَالِي

لِلشَّيْخِ
شِهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ
الشَّرْعَبِيِّ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى
(ت ٨٣٩ هجرى)
تحقيق و دراسة

[١ / ظ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الوَكِيلُ][١].

الحَمْدُ للهِ[٢] [القَدِيمِ][٣] كَلامُهُ، العَظِيمِ إِنْعَامُهُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ، مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الكِرَامِ، وَصَحْبِهِ السَّادَةِ الأَعْلامِ... أَمَّا بَعْدُ[٤]:

فَلَمَّا كَانَتِ القَصِيْدَةُ الشَّاطِبِيَّةُ المَوْسُومَةُ بِـ«حِرْزِ الأَمَانِي وَوَجْهِ التَّهَانِي»[٥]، عَزِيْزَةَ المَبَانِي، غَزِيْرَةَ المَعَانِي، كَثِيرَةَ العِلْمِ، صَغِيرَةَ الحَجْمِ، فَيَا لَهَا مِنْ كَوْكَبَةٍ

---

(١) سقطت من نسخة (ب).

(٢) في حاشية (أ): (أَحْمَدُ اللهَ عَلَى تَوْفِيقِهِ الكَامِلِ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى إِحْسَانِهِ الشَّامِلِ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ. أَمَّا بَعْد...).

(٣) مطموسة في نسخة (أ)، واستدراكها من نسخة (ب). ومراد المصنف بقدم كلام الله تعالى أنه غيرُ مخلوق، وهي عقيدة أهل السنة والجماعة في القرآن، ولكنَّ المصنف – رحمه الله تعالى – استعمل مصطلحات المتكلمين من متأخري الأشاعرة في هذا الموضع.

(٤) جاء في حاشية (أ): (أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الكَامِلِ، وَإِحْسَانِهِ الشَّامِلِ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ).

(٥) هي منظومة لامية عذبة الألفاظ، رصينة الأسلوب، أصيلة في بابها، نظم بها الإمام الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ) رحمه الله تعالى القراءات القرآنية السبع التي تضمنها كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ) رحمه الله تعالى وزاد عليها بعض الزيادات، قال الإمام الشاطبي:

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ *** فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمَّلا

وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ *** فَلَفَّتْ وَجْهَهَا حَيَاءً أَنْ تُفَضَّلا

وقد سُمِّيتْ تلك الزيادات بزيادات الشاطبية على التيسير. وتُسَمَّى قصيدة الشاطبي أيضاً بالشاطبية الكبرى، والحرز، والقصيدِ، وغيرها. وقد نالت اهتمام العلماء وعنايتهم قديماً وحديثاً، وتجاوزت شروحها والتعليقات التي كُتِبَتْ عليها المئة. ينظر: مقدمة تحقيق فتح الوصيد للسخاوي، د. إدريس مولاي الحسن، والإمام الشاطبي وقصيدته حرز الأماني وأثرها في الدرس الإقرائي، د. صلاح ساير فرحان العبيدي، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١٠، سنة ٢٠١١م.

بَهَرَتْ بِسِمَاكِ السَّمَاءِ سَنَاءً، وَوَاهَاً[١] لَهَا مِنْ لُؤْلُؤَةٍ امْتَلأَ بَسِيطُ الأَرْضِ بِهَا بَهَاءً.

وَلِإِمْرٍ مَا نَجِدُ أَرْبَابَ الأَلْبَابِ مُقْبِلِينَ عَلَيْهَا، وَحُذَّاقَ الطُّلابِ عَاكِفِينَ لَدَيْهَا، ضَارِبِينَ عَنْ مِنْهَاجِ غَيْرِهَا صَفْحَاً، طَاوِينَ عَنْ تَحْصِيلِ مَا دُونَهَا كَشْحَاً، لِمَا قَدْ حَوَتْهُ مِنْ بَدِيعِ النَّظْمِ، وَصَحِيحِ اللفْظَ، مَعَ حُسْنِ الاخْتِيَارِ، وَالاشْتِمَالِ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ مَذَاهِبِ القُرَّاءِ السَّبْعَةِ الأَخْيَارِ.

غَيْرَ أَنَّهَا خَالِيَةٌ عَنْ قِرَاءَاتِ الأَئِمَّةِ الثَّلاثَةِ الأَبْرَارِ: أَبِي جَعْفَرَ[٢]، وَيَعْقُوبَ[٣]، وَالبَزَّارِ[٤]، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ قِرَاءَةَ هَؤلاءِ الثَّلاثَةِ اشْتَهَرَتْ مِنْ طَرِيقِ العِرَاقِيِّينَ[٥]، وَلَمْ تَشْتَهِرْ مِنْ طَرِيقِ المَغَارِبَةِ [٦]، بَلْ وَلا وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ أَصْلاً.

---

(١) في (ط): (ويا لها). وأراد المصنف بقوله: (وواهاً) التعجب من شأنِ القصيدة الشاطبية.

(٢) هو أبو جعفر، يزيد بن القعقاع، من أئمة قراء التابعين، قرأ على عبد الله بن عياش المخزومي، وغيره، وقرأ عليه نافع المدني، وغيره. توفي سنة ١٣٠ هـ. ينظر: (معرفة القراء الكبار، للذهبي: ١٥٢/١، وغاية النهاية لابن الجزري: ٣٨٤/٢).

(٣) هو أبو محمد، يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، قرأ على سلام بن منذر، وغيره من أئمة البصرة وحذاقهم. توفي سنة ٢٠٥ هـ. ينظر: (معرفة القراء: ٣٣١/١، وغاية النهاية: ٢/ ٣٨٩).

(٤) هو أبو محمد، خلف بن هشام بن ثعلب البزار، أخذ القراءات عن حمزة الزيات، وهو من أجلِّ الرواة عنه، توفي سنة ٢٢٩ هـ في خلافة الواثق العباسي. ينظر: (معرفة القراء: ٤١٩/١، وغاية النهاية: ٢٧٣/١).

(٥) كالإمام أبي العز القلانسي الواسطي، والإمام ابن الوجيه الواسطي، وغيرهما.

(٦) كالإمام مكي بن أبي طالب القيسي، والإمام أبي عمرو الداني، والإمام الشاطبي، وغيرهم.

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ[١]؛ مَا حَكَاهُ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ الجَزَرِيّ [٢] فِي نَشْرِهِ[٣]: (أَنَّ القِرَاءَاتِ السَّبْعَ قَدِيماً لَمْ تَكُنْ بِبِلادِ المَغْرِبِ إِلَى أَوَاخِرِ المِئَةِ الرَّابِعَةِ، فَرَحَلَ مِنْ أَهْلِ المَغْرِبِ أَبُو عُمَرَ، أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ الطَّلَمْنَكِي[٤]، مُؤَلِّفُ «الرَّوْضَةِ»[٥]، فَقَرَأَ القِرَاءَاتِ السَّبْعَ بِمِصْرَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَهَا بِلادَ المَغْرِبِ، ثُمَّ بَعْدَهُ

(١) في (ب)، و (ط): (وَمِنْ ذَلِكَ...).

(٢) هو أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي الشيرازي الشافعي، المعروف بـ (ابن الجزري)، الإمام الحافظ، العلامة الحجة، محقق علم القراءات، ورائد نهضتها في زمانه، ألَّف في القراءات المنظومات والشروح، ومنها كتابه المشهور: " النشر في القراءات العشر ". قرأ على أحمد الطحان، وابن اللبان، وغيرهما. وقرأ عليه النويري، وابنه أحمد، وغيرهما كثير. توفي بشيراز سنة ٨٣٣ هـ. ينظر: (غاية النهاية: ٢٤٧/٢، وشرح طيبة النشر، للنويري: ١٩، وشذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي: ٢٠٥/٧).

(٣) كتاب النشر في القراءات العشر، من أبرز كتب ابن الجزري، بل من أوسع كتب القراءات القرآنية المتواترة من حيث القراءات والروايات والطرق، لذا لا غنى لطالب علم القراءات عنه، وقد اعتنى به العلماء قديماً وحديثاً تدريساً وتوضيحاً وفهماً، وأول من اعتنى به مؤلفه الإمام ابن الجزري – رحمه الله تعالى – فنظمه في قصيدته المعروفة (طيبة النشر)، وقد طُبِع بعناية الشيخ الضباع بمصر، وطبعة الشيخ محمد أحمد دهمان، وحققه مؤخراً الشيخ خالد حسن أبو الجود، وطُبِعَ بدار ابن حزم في بيروت، وطُبِعَ أيضاً مُحققاً بمجمع الملك فهد في المملكة العربية السعودية.

(٤) هو أبو عمر، أحمد بن عبد الله الطلمنكي – بفتح اللام – المعافري الأندلسي، الإمام الحافظ، نزيل قرطبة، رحل إلى المشرق فقرأ على عليّ بن محمد الأنطاكي، وعمر بن عراك، وغيرهما، وكان أول من أدخل القراءات إلى بلاد الأندلس، وقرأ عليه عبد الله بن سهل، ومحمد بن عيسى، وغيرهما، ومن أبرز مؤلفاته كتاب الروضة في القراءات. توفي سنة ٤٢٩ هـ. ينظر: (معرفة القراء: ٧٣٣/٢، وغاية النهاية: ١٢٠/١).

(٥) كتاب الروضة في القراءات لا يزال مفقوداً، ولم يقف على خبره أحد.

أَبُو مُحَمَّدٍ، مَكِّيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ(١)، مُؤَلِّفُ «التَّبْصِرَةِ»(٢)، ثُمَّ بَعْدَهُمَا الحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو، عُثْمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّانِي(٣)، مُؤَلِّفُ «التَّيْسِيرِ»، و«جَامِعِ البَيَانِ»، فَظَنَّ مَنْ وَهِمَ، وَانْعَكَسَ عَلَيْهِ مَا فَهِمَ، أَنَّ القِرَاءَاتِ الصَّحِيْحَةَ هِيَ مَا فِي الشَّاطِبِيَّةِ والتَّيْسِيرِ، وَمَا عَدَاهُمَا فَهُوَ شَاذٌّ.

بَلْ غَلَبَ الجَهْلُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الجُهَّالِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ اطِّلاعٌ عَلَى كُتُبِ القِرَاءَةِ، وَلا دِرَايَةٌ بِالنَّقْلِ وَالرِّوَايَةِ أَنَّ الأَحْرُفَ السَّبْعَةَ التي أَشَارَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»(٤)، أَنَّها قِرَاءَةُ هَؤلاءِ الأَئِمَّةِ [السَّبْعَةِ](٥) المَذْكُورِينَ فِي الشَّاطِبِيَّةِ والتَّيْسِيرِ، وَلَمْ يَدْرِ مَا مَعْنَى الأَحْرُفِ السَّبْعَةِ، وَلا مَا وَرَاءُ الأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ مِنَ الأَئِمَّةِ المَشْهُورِينَ، وَلا مَا وَرَاءُ الشَّاطِبِيَّةِ والتَّيْسِيرِ مِنَ

---

(١) هو أبو محمد، مكي بن أبي طالب بن حموش القيسي القيرواني المقرئ، إمام علامة، محقق مجود، قرأ على أبي الطيب بن غلبون وغيره، وقرأ عليه كثيرون. من أبرز مؤلفاته: التبصرة في القراءات السبع، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، والرعاية، وغيرها. توفي سنة ٤٣٧ هـ. ينظر: (معرفة القراء: ٧٥١/٢، وغاية النهاية: ٣٠٩/٢ – ٣١٠).

(٢) طُبِعَ كتاب التبصرة مرات متعددة، أفضلها التي حققها الدكتور محمد غوث الندوي، وقد نقل في كتابه هذا كثيراً عن شيخه المحقق أبي الطيب بن غلبون المقرئ الحلبي (ت ٣٨٩ هـ).

(٣) هو أبو عمرو، عثمان بن سعيد الداني الأموي، كان يُعْرَفُ بابن الصيرفي، إمام علامة محقق، شيخ المقرئين، أخذ القراءات عن أبي الحسن بن غلبون وغيره، وبرع فيها وصنف المؤلفات الكثيرة في علوم القراءات والتجويد، منها: التيسير، وجامع البيان، والتحديد في الإتقان والتجويد، والمقنع في رسم المصاحف، وغيرها كثير. توفي سنة ٤٤٤هـ. ينظر: (معرفة القراء: ٧٧٣/٢ – ٧٧٤، وغاية النهاية: ٥٠٣/١ – ٥٠٤).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث: (٤٧٥٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين، رقم الحديث: (٨١٨).

(٥) من حاشية (أ).

المُصَنَّفَاتِ وَالمُؤَلَّفَاتِ [٢ / و] فِي القِرَاءَاتِ العَشْرِ، وَالأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَيْضَاً، وَإِنَّمَا زَلَّ مَنْ قَالَ بِهَذَا القَوْلِ كَوْنَهُ سَمِعَ: «أُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»، وَسَمِعَ أَنَّ القُرَّاءَ سَبْعَةٌ. وَأَكَّدَ ذَلِكَ الوَهْمَ اشْتِهَارُ الشَّاطِبِيَّةِ وَالتَّيْسِيرِ دُوْنَ غَيْرِهِمَا مِنَ الكُتُبِ، حَتَّى أَنَّ هَذَا الوَاهِمَ إِذَا سَمِعَ قِرَاءَةً مِنْ غَيْرِ طُرُقِ هَذَيْنِ الكِتَابَيْنِ أَنْكَرَهَا، [فَخَطَّأَ وَكَفَّرَ، وَرُبَّمَا كَانَتْ أَصَحَّ وَأَشْهَرَ])[(١)][(٢)].

فَهَذَا تَلْخِيصُ كَلامِهِ رَحِمَهُ اللهُ بَعْدَ بَحْثٍ طَوِيلٍ، وَرَدٍّ كَثِيرٍ عَلَى قَائِلِ هَذَا القَوْلِ بِأَدِلَّةٍ قَاطِعَةٍ، وَنُصُوصٍ ظَاهِرَةٍ تَشْفِي الغَلِيلَ، وَتُبْرِئُ العَلِيلَ، فَمَنْ أَرَادَ الوُقُوفَ عَلَى تِلْكَ النُّصُوصِ فَعَلَيْهِ بِالنَّشْرِ المَوْصُوفِ[(٣)].

وَالمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: أَنَّ القِرَاءَاتِ العَشْرَ شَائِعَةٌ ذَائِعَةٌ، صَحِيحَةٌ مُتَوَاتِرَةٌ، بَلَغَتْ حَدَّ التَّوَاتُرِ، نَقَلَهَا الجَمُّ الغَفِيرُ، عَنِ الجَمِّ الغَفِيرِ، عَنِ الجَمِّ الغَفِيرِ[(٤)]، نَقْلاً مُسْتَوِي الطَّرَفَيْنِ وَالوَسَطِ، وَتَلَقَّاهَا الخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ عَنِ الصَّحَابَةِ ﷺ، عَنْ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ ﷺ، وَدُوِّنَتْ فِي غَيْرِ مَا سِفْرٍ، نَثْرَاً وَنَظْمَاً، مَعَ مُوَافَقَةِ العَرَبِيَّةِ، وَخَطِّ المَصَاحِفِ العُثْمَانِيَّةِ[(٥)][(٦)].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) وما اثبته من (ب).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ١/٣٥ – ٣٧، ومنجد المقرئين، لابن الجزري: ٢١٣.

(٣) ينظر: النشر: ١/٣٥ – ٣٧.

(٤) قوله: (عن الجم الغفير) سقط من (ب)، و (ط).

(٥) في (ب)، و (ط): (المصحف العثماني)، بالإفراد.

(٦) اتفق العلماء على أنَّ أركان القراءة الصحيحة ثلاثة، هي: تواتر السند أو صحته، وموافقة رسم المصاحف العثمانية، وموافقة العربية ولو بوجه. وأنَّ كُلَّ قراءة لم تتوفر فيها هذه الأركان أو أحدها فهي قراءة شاذة غير مقبولة، ولا تصح الصلاة بها. ينظر: (النشر: ١/٣٨ – ٣٩).

وَكُلُّ مَا ثَبَتَ قُرْآنَاً بِهَذَا الوَصْفِ وَجَبَ عَلَى الأُمَّةِ قَبُولُهُ، وَحَرُمَ رَدُّهُ، وَكَفَرَ مَنْ جَحَدَهُ، أَوْ حَرْفَاً مِنْهُ بِالاتِّفَاقِ، وَمَعَ قَبُولِهِ يَلْزَمُ الأُمَّةَ نَقْلُهُ، وَلاَ يَجُوزُ إِهْمَالُهُ، بَلْ وَلاَ حَرْفٍ مِنْهُ.

فَإِنْ قِيْلَ: نَقْلُهُ فَرْضُ كِفَايَةٍ ؟

[فَالجَوابُ: أَنَّهُ][(١)] تَحَتَّمَ[(٢)] قِيَامُ البَعْضِ، وَإِلاَّ أَثِمَ الكُلُّ.

قَالَ البَغَوِيُّ[(٣)] في تَفْسِيرِهِ: كَمَا أَنَّ النَّاسَ مُتَعَبَّدُونَ بِاتِّبَاعِ أَحْكَامِ القُرْآنِ، وَحِفْظِ حُدُودِهِ، فَهُمْ مُتَعَبَّدُونَ بِتِلاوَتِهِ وَحِفْظِ حُرُوفِهِ عَلَى سَنَنِ خَطِّ المُصْحَفِ الإِمَامِ، وَقِرَاءَةِ الأَئِمَّةِ الَّذِينَ خَلِفُوا الصَّحَابَةَ والتَّابِعِينَ، وَاتَّفَقَتِ الأُمَّةُ عَلَى اخْتِيارِهِم[(٤)].

ثُمَّ ذَكَرَ[(٥)] مِنْهُمْ: أَبَا جَعْفَرَ وَنَافِعَاً المَدَنِيَّينِ، وَابْنَ كَثِيرٍ [المَكِّيَّ][(٦)]، وَأَبَا عَمْرٍو وَيَعْقُوبَ البَصْرِيَّينِ، وَابْنَ عَامِرٍ الشَّامِيَّ، وَعَاصِمَاً وَحَمْزَةَ والكِسَائِيَّ الكُوفِيِّينَ[(٧)].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) وما اثبته من (ب).

(٢) في (ب): (يَتَحتَّمُ).

(٣) هو أبو محمد، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي الفقيه الشافعي، ويُعْرَفُ بابن الفرَّاء، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه، جليلاً ورعاً، تفقَّه على القاضي حسين، وسمع من أبي الحسين الجويني، وروى عنه أبو الفتوح محمد الطائي وجماعة. من أبرز مصنفاته: معالم التنزيل في التفسير، وشرح السنة في الحديث والفقه، وغيرهما. توفي سنة ٥١٦ هـ. ينظر: (طبقات المفسرين، للداوودي: ١/١٥٧).

(٤) ينظر: معالم التنزيل: ١/٣٧. وتوجد اختلافات بين ما هو مثبت في النص وبين ما هو مذكور في تفسير البغوي، ولعلَّ المصنف – رحمه الله تعالى – نقل بالمعنى لا بالنص.

(٥) في (ب): وذكر منهم.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (أ) وما اثبته من (ب).

(٧) ينظر: معالم التنزيل: ١/٣٧.

وَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ[١] قَدِمَ إِلَى دِمَشْقِ الشَّامِ قُدْوَةُ الأَنَامِ، وَحَسَنَةُ الأَيَّامِ، الإِمَامُ العَلاَّمَةُ، وَالبَحْرُ الفَهَّامَةُ، شَمْسُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ الجَزَرِيُّ الشَّافِعِيُّ ﷺ وأَرْضَاهُ، وَأَقْرَأَ بِمُضَمَّنِ قَصِيدَتِهِ المَوْسُومَةِ بـ"طَيِّبَةِ النَّشْرِ»[٢]، فَاعْتَكَفَ طُلاَّبُ ذَلِكَ الوَقْتِ عَلَيْهَا، وَأَقْبَلَ الفَاضِلُ وَالمَفْضُولُ إِلَيْهَا، فَمِنْ حَافِظٍ وَكَاتِبٍ وَقَارِئٍ وَخَاطِبٍ يَخْطِبُهُا، مَعَ كَوْنِهِم ضَارِبِينَ صَفْحَاً عَنِ القَصِيدَةِ [المَوْسُومَةِ][٣] بـ«الشَّاطِبِيَّةِ» [٢ / ظ] المَنْسُوبَةِ إِلَى الإِمَامِ أَبِي القَاسِمِ وَلِيِّ اللهِ الشَّاطِبِي[٤] رَحِمَهُ اللهُ مُحْتَجِّينَ بِأَنَّ فِي الطَّيِّبَةِ مِنَ القِرَاءَاتِ وَالرِّوَايَاتِ مَا لَيْسَ فِي الشَّاطِبِيَّةِ، وَأَنَّ المُقْرِئَ لاَ يَسْتَغْنِي عَنْ ذَلِكَ، وَأَنَّ نَقْلَ القِرَاءَاتِ العَشْرِ مِمَّا يَجِبُ الاعْتِنَاءُ بِهِ.

فَلَمَّا طَرَقَ ذَلِكَ سَمْعِي، وَوَعَاهُ قَلْبِي، حَصَلَ عِنْدِي مِنْ ازْدِرَائِهِمِ الشَّاطِبِيَّةَ مَا حَصَلَ مِنَ الحَمِيَّةِ وَالغَيْرَةِ، مَعَ احْتِيَاجِي إِلَى مَحْفُوظٍ يَشْتَمِلُ عَلَى المَشْهُورِين مِنْ مَذَاهِبِ الأَئِمَّةِ، فَحَدَانِي حَادِي الفِكْرَةِ، وَهَتَفَ بِي هَاتِفُ القُدْرَةِ، أَنْ أَنْظِمَ القِرَاءَاتِ

---

(١) قوله: (ولما كان في سنة سبع وعشرين وثمان مئة) سقط من (ط).

(٢) هي منظومة رائعة للإمام ابن الجزري، نظم بها كتابه: " النشر في القراءات العشر "، وقد صارت اليوم من أهم وأبرز متون علم القراءات العشر، وقد حظيت باهتمام العلماء قديماً وحديثاً، فكان أول من شرحها ابن الناظم، والنويري، وغيرهما.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (أ) وما اثبته من (ب).

(٤) هو أبو محمد، القاسم بن فِيْرُه بن خلف الشاطبي، الإمام العلامة المقرئ، قرأ القراءات بشاطبة على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النفري، وسمع من محمد بن يوسف بن سعادة الإشبيلي، وغيرهم كثير، وانتقل إلى القاهرة، وقرأ عليه خلق كثيرون، منهم أبو الحسن السخاوي، ومحمد بن عمر القرطبي، وغيرهما. من أبرز مؤلفاته: القصيدة الشاطبية، وعقيلة أتراب القصائد، وناظمة الزهر، وغيرها. توفي سنة ٥٩٠ هـ. ينظر: معرفة القراء الكبار: ١١١٠/٣، وغاية النهاية: ٢٠/٢.

الثَّلاثَ المَنْسُوبَةَ [إِلَى][(١)] الأَئِمَّةِ الثَّلاثَةِ: أَبِي جَعْفَرَ، يَزِيدَ بنِ القَعْقَاعِ المَدَنِي، وَيَعْقُوبَ الحَضْرَمِي البَصْرِي، وَخَلَفٍ البَزَّارِ الكُوفِي، فِي مَتْنِ الشَّاطِبِيَّةِ مِنْ غَيْرِ تَغْيِّيرِ لَفْظٍ، وَلا تَبْدِيلِ حَرْفٍ، عَلَى سَبِيلِ الخِدْمَةِ لِنَاظِمِهَا، وَتَيْسِيرِ جَمْعِ القِرَاءَاتِ العَشْرِ لِطَالِبِهَا، فَكَانَ مِنْ تَوْفِيقِ اللهِ أَنْ يَسَّرَ[(٢)] مَا رُمْتُهُ، وَسَهَّلَ مَا سَبَرْتُهُ.

وَمِنْ تَيْسِيرِ اللهِ[(٣)] ذَلِكَ أَنَّ الشَّيْخَ شَمْسَ الدِّينِ ابْنَ[(٤)] الجَزَرِيّ المَذْكُورَ قَدْ أَدْخَلَ قِرَاءَةَ الأَئِمَّةِ الثَّلاثَةِ المَذْكُورِينَ فِي مَتْنِ «التَّيْسِيرِ» المَنْسُوبِ إِلَى الإِمَامِ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِي، وَاصْطَلَحَ لِذَلِكَ مُصْطَلَحَاً بِأَنْ جَعَلَ لَفْظَ «التَّيْسِيرِ» مَكْتُوبَاً بِالسَّوَادِ، وَمَا أَدْخَلَ فِيهِ مِنَ القِرَاءَاتِ الثَّلاثِ المَذْكُورَةِ مَكْتُوبَاً بِالحُمْرَةِ، وَسَمَّاهُ: «تَحْبِيرَ التَّيْسِيرِ»[(٥)].

فَسَبَرْتُ مَا سَبَرَ، وَنَظَمْتُ مَا نَثَرَ مِنْ طَرِيقِهِ، مَعَ مَا أَضَفْتُ إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقَي: «الكَنْزِ»[(٦)]، و«الإِرْشَادِ»[(٧)]، للإِمَامَيْنِ: أبي مُحَمَّدٍ، عَبْدِ اللهِ بنِ

---

(١) في (أ): (عن) وما اثبته من (ب) وهو الموافق.

(٢) في (ب): (أن يسر الله ما رمته).

(٣) لفظ الجلالة غير موجود في (ب)، وقوله: (ذلك) سقط من (أ).

(٤) قوله: (ابن) سقط من (ب).

(٥) تحبير التيسير في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري، حرر فيه القراءات العشر المتواترة، إذ ذكر فيه ما في التيسير للداني، وأضاف إليه قراءات الأئمة الثلاثة. وهو مطبوع طبعات كثيرة، أفضلها الطبعة التي حققها الدكتور أحمد مفلح القضاة، وطبعت في الأردن.

(٦) كتاب الكنز في القراءات العشر، لأبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن، الوجيه الواسطي، جمع فيه بين الشاطبية والإرشاد لأبي العز القلانسي، وهو مطبوع متداول.

(٧) كتاب الإرشاد في القراءات العشر، لأبي العز الواسطي القلانسي، وهو مطبوع متداول.

عَبْدِ المُؤْمِنِ الوَاسِطِي[١]، وَأَبِي العِزِّ، مُحَمَّدِ بنِ الحُسَيْنِ بنِ بُنْدَارٍ القَلانِسِي[٢]، فَكَمُلَ بِعَوْنِ اللهِ مَا أُمِّلْتُهُ، وَتَمَّ بِحَمْدِ اللهِ مَا أَرَدْتُهُ، عَلَى أَكْمَلِ حَالٍ، وَأَحْسَنِ مِنْوَالٍ، فِي مَا أَظُنُّ وَأَزْعُمُ.

وَإِنْ كَانَ الأَمْرُ بِخِلافِ ذَلِكَ، فَلِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ، فَكَيْفَ بِذِي العَرَجِ ؟ وَلِكُلِّ حُسَامٍ نَبْوَةٌ، فَكَيْفَ بِذِي العِوَجِ؟ عَلَى أَنَّك أَيُّها النَّاظِرُ أَيْضَاً، غَيْرُ مَعْصُومٍ مَأْمُونٍ بِأَنْ يَكُونَ مَا ذَهَبْتَ إِلَيْهِ هُوَ المَوْهُومُ المَظْنُونُ.

فَسَلِّمْ لِإِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ *** وَالأُخْرَى اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْبَاً فَأَمْحَلا[٣]

فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (مَنِ اجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَمَنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ)[٤].

---

(١) هو أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي، العارف المحقق، الثقة المشهور، شيخ العراق في زمانه، كان دَيِّنَاً خَيِّراً، قدم مصر وقرأ على التقي الصائغ، وقرأ عليه المجد إسماعيل بن يوسف الكفتي، وغيره. ألف كتابه الكنز جمع فيه بين الشاطبية والإرشاد. توفي سنة ٧٤٠ هـ. ينظر: معرفة القراء: ١٤٩٤/٣، وغاية النهاية: ٤٢٩/١.

(٢) هو أبو العز، محمد بن الحسين بن بندار الواسطي، القلانسي، شيخ العراق، ومقرئ القراء بواسط، صاحب التصانيف، كان بصيراً بالقراءات وعللها وغوامضها، عارفاً بطرقها، ألف كتاب الإرشاد، وهو مختصر كان عند العراقيين، قرأ على أبي القاسم الهذلي بالكامل، ومحمد بن العباس الأواني، وقرأ عليه أبو الفتح بن زريق الحداد، وسبط الخياط، توفي سنة ٥٢١ هـ. ينظر: معرفة القراء: ٩١٢/٢، وغاية النهاية: ٢٨١/٢.

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني (متن الشاطبية): ٨، والذي فيه: (وَسَلِّمْ).

(٤) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم الحديث: (٦٩١٩)، ومسلم في صحيحه: كتاب الأقضية، باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم الحديث: (١٧١٦)، عن عمرو بن العاص ﷺ، بلفظ: (إذا حَكَمَ الحَاكِمُ فاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ).

هَذَا كُلُّهُ مَع الاعْتِرَافِ بِالعَجْزِ والتَّقْصِيرِ، وَالبَرَاءَةِ مِنَ الحَوْلِ وَالقُوَّةِ[١] [٣ / و] والتَّقْدِيرِ، وَهِيْهَاتَ قَصِيرَةُ العُنُقِ أَنْ تَطُولَ المَرْعَى، وَلَقَدْ اسْتَتَتْهُ[٢] الفِصَالُ حَتَّى القَرْعَى، وَاسْتَحَدَتْ الدَّهْرُ فِي الأُصُولِ فَرْعَاً، حَيْثُ حَدَانِي سَائِقُ القَضَاءِ المَحْتُومِ، وَدَعَانِي سَابِقُ القَدَرِ المَعْلُومِ أَنْ أَقِفَ حَيْثُ وَقَفَ القَوْمُ، فَلا حَرَجَ إِنْ جَرَحَ اللَّوْمُ، فَقَدْ قِيلَ: مَنْ صَنَّفَ فَقَدِ اُسْتُهْدِفَ، فَكَيْفَ بِمَنْ نَظَمَ فَعَجْرَفَ[٣]؟

وَلَوْلا تَخَلِّي الغَابِ مِنْ أُسَامَةَ أَبِي الشِّبْلَيْنِ، لَمَا صَبَّحَ بِهِ أَبُو الحُصَيِّنِ[٤]، وَإِنْ كُنْتُ فَقَدْ صَادَفْتُ الحُسْنَيَيْنِ، وَأَمَدَّنِي اللهُ بِالأَجْرَيْنِ، فَالأَمْرُ كَمَا قِيْلَ: كَانَتِ العُلُومُ مِنَحَاً إِلَهِيَّةً، وَمَوَاهِبَ اخْتِصَاصِيَّةً، فَغَيْرُ مُسْتَبْعَدٍ [يُدَّخَرُ][٥] لِبَعْضِ المُتَأَخِّرِينَ مَا عَسُرَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ المُتَقَدِّمِينَ، أَعَاذَنَا اللهُ مِنْ حَاسِدٍ يَسُدُّ بَابَ الإِنْصَافِ، وَيَصُدُّ عَنْ جَمِيلِ الأَوْصَافِ.

---

(١) قوله: (والقوة) سقطت من (ط)، وهي موجودة في حاشية (ب).

(٢) في (ب)، و (ط): استتَّت.

واستتت الفصال حتى القرعى: الفصالُ: ولد الناقة، والقرعى: بَتَّرٌ يخرجُ بحشو الإبل يُسْقِطُ وَبَرَهَا. وهو مثلٌ يُضْرَبُ لمن ادَّعى ما ليس له، أو الرجل يُدْخِلُ نفسه في قومٍ ليس منهم. وأصله أنَّ الفصال إذا استتَّت، أي: سَمِنَتْ صِحَاحُها نَظَرت إليها القرعى، فاستتَّت معها فسقطت من ضعفها. ينظر: (جمهرة الأمثال، للعسكري: ١٠٨/١، ولسان العرب، لابن منظور: ٧٥/١٢، مادة: قرع).

(٣) العجرفة: الخرق في العمل، والسرعة في المشي. ينظر: (لسان العرب: ٤١/١٠، مادة: عجرف).

(٤) قوله: (لَمَا صَبَّحَ بِهِ أَبُو الحُصَيِّنِ) سقط من (ب).

(٥) سقطت من (ط)، وقال المحقق: هي مطموسة في الأصل، والحقيقة أنها كذلك نوعاً ما، ولكن ليس من الصعب قراءتها، واستدراكها من نسخة (أ).

وَعَلَيْكَ– أَيُّهَا الأَخُ الشَّقِيقُ، والرَّفِيقُ الشَّفِيقُ– إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ التَّحْقِيقِ، وَعَثَرْتَ عَلَى مَا لاَ يَلِيقُ، أَنْ تَسُدَّ الخَرْقَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَاسْتَعْمِلِ الحَقَّ، وَظُنَّ الجَمِيلَ، وَأَحْسِنِ التَّأْوِيلَ، فَلَيْسَ إِلَى الكَمَالِ سَبِيلٌ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ.

وَاعْلَمْ –وَفَّقَكَ اللهُ– أَنِّي فِي مُصْطَلَحِ مَا نَظَمْتُهُ، جَارٍ عَلَى سَنَنِ مَا اصْطَلَحَهُ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ الأَضْدَادِ وَالأَعْدَادِ، والنَظَائِرِ والقِيودِ والاعْتِمَادِ(١)، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا تَقَرَّرَ وَشَاعَ، وَاشْتَهَرَ [بَيْنَ القُرَّاءِ وَذَاعَ](٢).

وَحَيْثُ جَرَى ذِكْرُ الخِلافِ عَنِ الأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ، أَوْ عَنْ بَعْضِهِم فِي حَرْفٍ، أَوْ فِي حَرْفَيْنِ فَصَاعِداً وَانْقَضَى ارْتِبَاطُ كَلاَمِ(٣) النَّاظِمِ رَحِمَهُ اللهُ(٤)، أَرْدَفْتُهُ بِمَا لِلأَئِمَّةِ الثَّلاثَةِ أَوْ لِبَعْضِهِمْ مِنَ الخِلافِ أَوِ الوِفَاقِ، اسْتِئْنَافاً أَوْ عَطْفاً عَلَى الحُكْمِ المُتَقَدِّمِ مِنْ تَقْرِيرِ النَّاظِمِ(٥)، سَوَى مَوَاضِعَ يَسِيرَةٍ لَمْ يَتَأْتَ(٦) فِيهَا إِلاَّ التَّقْدِيمَ، وَذَلِكَ لأَجْلِ ضَرُورَةِ النَّظْمِ، وَارْتِبَاطِ الكَلامِ، وَطَلَباً للإِيْجَازِ وَالاخْتِصَارِ، كَمَا سَتَعْرِفُ ذَلِكَ بِالاسْتِقْرَاءِ، وَتَتَحَقَّقُهُ(٧) بِالاسْتِقْصَاءِ.

[فَإِنْ جَرَى ذِكْرُ الخِلافِ، وَلَمْ تَجِدْ ذِكْرَ الثَّلاثَةِ المُشَارِ إِلَيْهِمْ، فَأَبُو جَعْفَرَ فِي الثَّلاثَةِ كَنَافِعٍ، وَيَعْقُوبُ كَأَبِي عَمْرٍو، وَخَلَفٌ البَزَّارُ كَحَمْزَةَ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَرْتُ بِقَوْلِي فِي أَثْنَاءِ الخُطْبَةِ:

---

(١) قوله: (والقيود والاعتماد) سقط من (ط)، وهي في (ب) مطموسة.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (أ)، وما اثبته من (ب).

(٣) سقطت من (ب)، و (ط).

(٤) سقطت من (ب)، و (ط).

(٥) سقطت من (ب)، و (ط).

(٦) في (ب)، و (ط): لَمْ يأتِ.

(٧) في (ب)، و (ط): وَتحققه.

وَمَهْمَا جَرَى ذِكْرُ الخِلافِ وَلَمْ تَجِدْ *** لِجُنْدِبِهِمْ [رَمْزَاً] فَكَالمَدَنِي تَلا

وَكَالمَازِنِي يَعْقُوبُ إِنْ غَابَ رَمْزُهُ *** وَبَزَّارُهُمْ أَيْضَاً كَحَمْزَةَ إِنْ خَلاَ][(١)]

وَمَعَ هَذَا الاصْطِلاحِ فَلا بُدَّ أَنْ يُكْتَبَ مَا فِي أَصْلِ[(٢)] الشَّاطِبِيَّةِ المُتَضَمِّنُ لِقِرَاءَةِ الأَئِمَّةِ السَّبْعَةِ بِالحِبْرِ الأَسْوَدِ، وَيُرْمَزَ بِالحُمْرَةِ، عَلَى جَارِي العَادَةِ، وَمَا أَلْحَقْتُهُ مِمَّا يَتَضَمَّنُ قِرَاءَةَ الأَئِمَّةِ الثَّلاثَةِ يُكْتَبُ بِالحُمْرَةِ، وَيُرْمَزُ بِلاَزَوَرْدَ أَوْ أَسْوَدَ[(٣)]، وَذَلِكَ لا بُدَّ مِنْهُ، وَلاَ بَرَاحَ، لِيَكُونَ وَسِيْلَةً إِلَى الفَرْقِ، وَإِلاَّ حَصَلَ الخَرْقُ، وَالْتَبَسَ النَّظْمُ بِالنَّظْمِ، [٣ / ظ] وَسَرَى الوَهْمُ إِلَى الفَهْمِ، فَاعْرِفْ ذَلِكَ وَلا تُخَالِفْهُ، فَيَطْرَأَ الخَلَلُ، وَيَطْرُقَ[(٤)] الزَّلَلُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّظْمَ مِنْ حَيْثُ هُوَ عَزِيزُ السَّيْرِ[(٥)]، فَكَيْفَ بِهِ وَهُوَ مُرْتَبِطٌ بِنَظْمِ الغَيْرِ، مُلْتَزِمٌ فِيهِ مُلاءَمَةُ[(٦)] القَبْلِيَّةِ وَالبَعْدِيَّةِ ؟ وَلاَ يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ، وَلاَ صَاحِبِ أَدَبٍ[(٧)]، وَلا مَنْ لَهُ فِي الفَنِّ أَدْنَى طَلَبٍ، مَا فِي ذَلِكَ مِنَ صُعُوبَةِ التَّدَاخُلِ، مَعَ حُصُولِ التَّمَاثُلِ.

وَمِنَ اللهِ الكَرِيمِ الاسْتِمْدَادُ، وَعَلَيْهِ الاعْتِمَادُ، وَإِلَيْهِ التَّفْوِيضُ والاسْتِنَادُ، وَالمَرْجِعُ والمَعَادُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ[(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (أ) وما اثبته من (ب).

(٢) في (ب)، و (ط): نظم.

(٣) في (ط): بالازورد أو الأسود.

(٤) في (ط): ويتطرق.

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ط): ملازمة.

(٧) زيادة من (ب).

(٨) في نهاية نسخة (ب): (وإليهِ التفويض والمرجع والمعاد، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب). وهي نفسها نهاية (ط).

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية الممتعة مع الشيخ شهاب الدين الشرعبي ومقدمته النثرية لمنظومته تتمة المعاني وتكملة المثاني، نرى أنَّ من المفيد تسجل نتائج الدراسة والتحقيق التي توصلنا إليها، وذلك على النحو الآتي:

(١) الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن سعيد بن عمران الشرعبي اليمني من أئمة القراءات وعلمائها في القرن التاسع للهجرة، إذ وُلِدَ رَحِمَهُ اللهُ تعالى باليمن سنة ٧٩٥هـ، وتوفي بدمشق سنة ٨٣٩هـ.

(٢) منظومته «تتمة المعاني وتكملة المثاني» من منظومات علم القراءات المهمة، لأنها كمَّلت القراءات العشر المتواترة، على نمط القصيدة الشاطبية وبحرها ورويها ورموزها.

(٣) المقدمة النثرية التي كتبها لمنظومته «تتمة المعاني» لها أهمية كبيرة، لأنها تُعَدُّ المفتاح إلى فهم المنظومة ومعرفة منهج المؤلف فيها.

(٤) وقع سقطٌ كثير، وأخطاء في قراءة بعض كلمات نص المقدمة النثرية في التحقيق السابق، وقد تمكنا بفضل الله تعالى من استدراكه وتصويبه في هذا التحقيق.

(٥) القراءات الثلاث المكملة للعشر، وهي قراءات: أبي جعفر المدني، ويعقوب البصري، وخلف العاشر الكوفي، قراءات متواترة تلقتها الأمة بالرضا والقبول خلفاً عن سلف، وعدم وجودها في التيسير والشاطبية لا يعني عدم تواترها أو عدم قبولها.

(٦) القراءات السبع ليست الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، وإنما هو توافق في العدد فقط، فالقراءات السبع جزء من رخصة الأحرف السبعة، كما هو مقرر عند العلماء.

(٧) يوصي الباحثان بإعادة النظر في التراث الإسلامي الذي حُقِّقَ قديماً أو نُشِرَ قديماً على نسخة، خاصة كتب القراءات والتجويد التي نشرها المستشرقون، والعمل على إعادة تحقيقها على أكثر من نسخة، والعناية بها وبيان أخطاء التحقيق والطباعة، خدمة لتراث السلف وميراث الأمة، والحفاظ عليه من التحريف والتبديل.

المصادر والمراجع

١. **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٤، ١٩٩٩م.

٢. **الإمام الشاطبي وقصيدته حرز الأماني وأثرها في الدرس الإقرائي**، د. صلاح ساير فرحان العبيدي، مجلة آداب الفراهيدي، عمادة كلية الآداب/ جامعة تكريت، العدد (١٠)، السنة ٢٠١١م.

٣. **الأنساب**، لأبي سعد عبد الكريم بن منصور السمعاني المروزي (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرين، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ط١، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

٤. **جمهرة الأمثال**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد الحميد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط٢، د.ت.

٥. **حرز الأماني ووجه التهاني «الشاطبية»**، لأبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي (ت ٥٩٠هـ)، تحقيق وضبط وتعليق: د. أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن الجزري، دمشق، سورية، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٦. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، لابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.

٧. **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**، لأبي القاسم محمد بن محمد النويري المالكي (ت ٨٥٧هـ)، تحقيق: د. مجدي محمد باسلوم، مكتبة عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٨. **صحيح البخاري**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، مطبوع مع شرحه فتح الباري لابن حجر العسقلاني، تصحيح وتحقيق: محب الدين الخطيب، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٩. **صحيح مسلم**، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٣٥٤هـ)، مع شرحه: المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، للنووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٠. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

١١. **طبقات المفسرين**، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت ٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط٢، ١٤١٥هـ.

١٢. **غاية النهاية في طبقات القراء**، لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج. براجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٢هـ.

١٣. **فتح الوصيد في شرح القصيد**، للشيخ علم الدين أبي الحسن علي السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٤. **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط**، مؤسسة آل البيت، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط٢، قسم مخطوطات القراءات.
١٥. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لمصطفى بن عبد الله، الشهير بالحاج خليفة (ت ١٠٦٧هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ.
١٦. **لسان العرب**، لجمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.
١٧. **لوامع الغرر شرح فرائد الدرر في القراءات الثلاث**، للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (ت ٨٩٣هـ)، تحقيق ودراسة: د. ناصر بن سعود بن حمود القثامي، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٨. **معالم التنزيل** «**تفسير البغوي**»، للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ)، حققه وعلق عليه: محمد عبد الله النمر، د. عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٩. **معجم البلدان**، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
٢٠. **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٤هـ.

٢١. **معرفة القراء الكبار**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، أنقرة، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٢. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**، لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، دمشق، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٣. **النشر في القراءات العشر**، لأبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تصحيح: الشيخ علي محمد الضباع، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، د.ت.

٢٤. **هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون**، لإسماعيل باشا الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ.